وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

بنية المكان ودلالته في الرواية العربية

"رواية أرض الأنبياء لنجيب الكيلاني أنموذجا"

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: – أدب عربي حديث ومعاصر –

إعـــداد الطالبة

إيمان إسمهان رنادي

إشـــراف الأستـــاذ:

محمد بوزواوي

السنة الجامعية: 2023/2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترو أنّكم كافأتموه"

إن الواجب علي أن أعترف، لكل ذي فضل بفضله، وأول من أتوجه إليه بشكري وامتناني الدكتور" **محمد بوزواوي**" الذي لم يبخل عليّ بفضله، حفظه الله ورعاه وسدد خطاه وزاده الله علما على علم.

أسأل الله أن يجزل له الأجر والمثوبة وأن يبلغه أرفع الدرجات إنه سميع مجيب

إهـــــداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى :

الذي كان له الفضل في نجاحي هذا ولم يتخلى عن القيام بواجبه وتدريسي وإعطائي هذه الفرصة أطال الله في عمره "أبي العزيز"

إلى من حملتني وضحت من أجل تربيتي وتعليمي

إلى رمز المحبة والحنان، التي لم تبخل علي يوما بنصيحتها أو دعوة صالحة أطال الله في عمرها " أمّي"

إلى التي دعت لي في مهدي أن أصل إلى هذا اليوم ربما كانت تلك الدعوة سبب لما وصلت إليه اليوم.

إلى إخوتي وأخواتي .

إلى كل من ساندني ولو بكلمة طيبة .

إيمـــان

مقـــدمـــة

مقـدمــة:

حظيت الرواية العربية باهتمام بالغ على المستوى الإبداعي كما لقيت أيضا الاهتمام على مستوى الدراسات النقدية التحليلية التي تناولها ودارت حولها وهذا لكونها امتلكت القدرة على تصوير الواقع والاتساع لتناول الموضوعات المتعددة، وهي تحظى اليوم بدراسات أكاديمية عميقة ومتخصصة من قبل الدارسين إضافة إلى إسهامها في إنتاج المعرفة وبث الأفكار الإيديولوجية والسياسية والاجتماعية.

تشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحاً أدبياً مستخدماً في الثقافة العربية أكد جدارته في النصف الثاني من القرن 20 وحتى اليوم، فقد استطاعت فرض وجودها في الساحة الأدبية في وقت قصير لأنها تحمل في طياتها من هموم الشعوب وتصوير المجتمع بما فيه وأصبحت فن قائماً بذاته وانفصلت هن الفنون الأخرى.

إن الرواية تقوم على ركائز أساسية، ويعد المكان من أهم هذه الركائز فلا وجودلأي منهم دون المكان فهو يساهم في إقامة عالم خاص بالرواية ويحافظ على تماسك عناصرها ويشكل نقطة التقاء للعناصر السردية الأخرى كالزمن، والشخصيات والحدث فكلها تحدث داخل المكان، فهو بمثابة العمود الفقري بالنسبة إليهم.

والمكان الروائي لا يرتبط ببنية الرواية فحسب وإنما يسهم أيضا في تشكيل أبعادها الدلالية من خلال اشتغال مكوناته على مقومات الهوية على كالذات والتاريخ

والوطن ، وبسبب الأهمية البالغة التي يكتسبها المكان الروائي عن طرق موضوع المكان ودلالاتـه فـي الروايـة العربيـة، قادنـا إلـى اختيـار موضـوع البحـث والـذي اصـطفيت لـه عنوان"بنية المكان ودلالته في الرواية العربية رواية أرض الأنبياء لنجيب الكيلاني".

و تكمن أهمية البحث في هذا المجال بما تتميز به الأعمال الروائية من عناصر الجدة والوصف، بالإضافة بعض جوانب النقص في مجال الدراسة بالإضافة إلى معالجة أحد المكونات التي تقوم عليها الرواية.

وعليهفإن الهدف في هذا المجال هو تطبيق ما وصلت إليه الدراسات التحليلية للخطاب الروائي في بنيته السردية.

إلا أن سبب اختياري لعنصر المكان ودلالته، راجع لأهميته البالغة التي يحظى بها عنصر المكان في بناء أي عمل ناهيك عن العمل الروائي فهو مكون أساسي ومركزي في رواية أرض الأنبياء التي تمثل فضاء مكانيا وأيضا اهتمامي بالرواية العربية والإسلامية خاصة وبسبب وفرتها وتنوع موضوعاتها ناهيك عن ملامسة هذا الفن للواقع المعاش.

أما بالنسبة إلى الدراسات السابقة فقد اعتمدت على:

مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا منيه (حكاية بحار، الدقل، المرفأ العيد).

سيز قاسم: بناء الرواية.

غاستونباشلار :جماليات المكان.

يوري لوتمان: وآخرون مشكلة المكان الفني(المكان والدلالة).

ومن خلال قراءتي لبعض المراجع وكذا محاولتي في جمع مادة البحث ارتأيت أن أطرح الإشكالية التالية:

وكيف كان تعامل نجيب الكيلاني مع المكان في رواية أرض الأنبياء ؟

- كيف كانت نشأة الرواية؟ وكيف تطورت؟

- ما المقصود بمصطلح المكان، وما علاقته بالفضاء؟ وفيما تمثلت أنواعه وأهميته؟ وماهي الأماكن التي وظفها الروائي في روايته، وفيما تجلت دلالتها؟ أفترض أن حضور المكان في الرواية كان انعكاسا لإيديولوجية .

الكاتب نجيب الكيلاني وظف كل العناصر السردية في روايته

- رواية أرض الأنبياء ذات الطابع الإسلامي.

- المكان له خصوصية تميزه عن غيره.

لقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التحليلي الذي سمح لي برؤية النص الروائي رؤية حداثية تنطلق من اعتبار النص حيزا مفتوحا قابلا لتعدد القراءات، والاحتمالات والمنهج الوصفي الذي يحاول الوصول لطريقة وصف الموضوع المراد دراسته من خلال

منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التواصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها، وهذا المنهج الوصفي قدمت من خلاله وصفا للعديد من الأمكنة،وأيضا الاستفادة من منهج آخر كالسيميائي الذي من خلاله أعطيت دلالات وتأويلات لبنية المكان.

ولأتمكن من إلمام موضوع البحث بجانبيه النظري والتطبيقي سطرت خطة مكونة من مقدمة ومدخل بالإضافة إلى فصلين نظريين وفصل تطبيقي وخاتمة وقمت بإضافة ملحق، تناولت في المدخل تعريف البنية لغة واصطلاحا وخصائصها، والتعريف اللغوي والاصطلاحي للدلالة، أما الفصل تحت عنوان ماهية الرواية العربية والرواية الإسلامية، تحدثت في المبحث الأول تعريف الرواية العربية لغة واصطلاحا ونشأة الرواية وتطورها بالإضافة إلى اتجاهاتها، أما المبحث الثاني فقد تحدثت عن الأدب الإسلامي تعريفه ونشأته بالإضافة إلى أنواع الرواية والتي تحدثت فيها عن الرواية الإسلامية، أما الفصل الثاني عنونته بـ مفاهيم نظرية للمكان والفضاء وقسمته لمبحثين تحدثت في المبحث الأول عن المكان التعريف اللغوي والاصطلاحي بالإضافة إلى أهمية المكان وأنواعه، أما المبحث الثاني فتحدثت عن الفضاء لغة واصطلاحا وأهميته وأنواعه وأضفت مطلب عنونته بالفرق بين الفضاء والمكان، أما بالنسبة إلى الفصل الثالث خصصته للدراسة التطبيقية وعنونته بـ بنية المكان ودلالته في رواية أرض الأنبياء تحدثت في المبحث الأول عن تقسيمات المكان تناولت الفضاء الجغرافي والفضاء النصي، أما المبحث الثاني

كـان عنوانـه علاقـة المكـان بالمكونـات السـردية تحـدثت فيـه عـن علاقـة المكـان بالزمـان وعلاقة المكان بالشخصيات والوصف، وفي الأخير خاتمة جمعت فيها جل النتائج التي استخلصتها في دراستي، وأضفت ملحق تحدثت فيه عن ملخص الرواية ونبذة عن حياة الكاتب نجيب الكيلاني.

وقد صـادفتني فـي طريقـي بعـض المشـكلات منهـا وعلـى وجـه الخصـوص كثـرة الدراسات التي تناولت المكان والتي تختلف من دارس إلى آخر، بالإضافة إلى تشعب هذا الموضـوع بالمعلومـات وعـدم الـتحكم فيهـا، أيضـا إلـى أن الكتـب ليسـت ورقيـة فجميعهـا إلكترونية مما صعب علي القراءة فيها.

أما المراجع التي اعتمدتها هي:

- محمدعزام:شعرية الخطاب السردي.

- حميد لحمداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.

- صلاح فضل:نظرية البنائية في النقد الأدبي.

- عبد البديع عبد الله: الرواية الآن.

- حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي.

وفـي الأخيـر أتقـدم بالشـكر لأسـتاذي المشـرف "محمّـد بـوزواوي" لقبولـه للإشـراف علـى مذكرتي وعلى المجهودات التي بذلها من أجل خروجي بهذا العمل، فلم يبخل علي وإلى كل من ساعدني في هذا البحث.

المـــدخـــل

_ تـعريف البنـية :لغة واصطـلاحًا.

_ خـصائـص الـبنـيـة.

_ تـعريف الـدلالة :لغة واصطلاحًا.

1_تعريف البنية:

يختلف مفهوم البنية من علم إلى آخر، فهي تدل على مجموعة من الدلالات المختلفة، وسنورد التعريف اللغوي والاصطلاحي:

لغة: تشتق من كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني Stuere الذي يعني: البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي[1].

ولا يبتعد هذا المفهوم كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد والبناء والتركيب، فنجد في لسان العرب لابن منظوريقول:" البناء: مدبر البنيان وصانعه، والبناء لزوم آخر الكلمة ضربا واحدا من السكون والحركة لا لشيء أحدث ذلك من العوامل وكأنهم إنما سموه بناءاً لأنه يلزم ضربا واحدا، فلم يتغير الإعراب، وسمي بناء ومن حيث كان البناء لازما موضعا لا يزول من مكان إلى غيره[2].

أما بالنسبة لفيروز آبادي: البني نقيض الهدم والبنية بالضم والكسر ما بنيته البني والبُني وتكون البناية في الشرف وأبنيته أعطيته بناءا، أو ما يبني به دارا، والبنية كغنية الكعبة

[1] صلاح فضل :**نظرية البنائية في النقد الأدبي**، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 1998، ص120.

[2] ابن منظور :**لسان العرب**، دار المعارف، ط1، القاهرة، ص366/365.

لشرفها[1]فالبناء مصدر بنى وهو الأبنية أي البيوت والبناء يعني المكونات التي يقوم عليها البيت.

نلاحظ أن ابن منظور والفيروز آبادي قدما تعريفا للبنية وكلها جاءت بمعنى البناء والتشييد وهو عكس الهدم وهذا التعريف لا يختلف في اللغات الأوروبية أو اللغة العربية بالإضافة إلى هذه الكلمة جاءت بنفس المعنى في القرآن الكريم، قال تعالى:" قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُبُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ" سورة النحل،الآية 26.

ويقول تعالى أيضا:" إِنَّ ٱللَّهَيُحِبُّٱلَّذِينَيُقَٰتِلُونَفِىسَبِيلِهِۦصَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ" سورة الصف الآية 04.

اصطلاحا:

إن تحديد تعريف للبنية صعب جدا، حتى دارسي هذا التوجه يعترفون بهذا، لكن رغم صعوبتها إلا أنهم حددوا لها مجموعة من التعاريف:

فبعض الباحثين يحدد مصطلح البنية بأنها ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة، أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيها بينها من وجهة نظر معينة ومع ذلك فمن الملاحظ أنه كلما

[1] مجد الدين الفيروز آبادي :**القاموس المحيط**، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص165.

اجتمعت بعض العناصر في كل ما نجمت عنها أبنية يتسم تركيبها بالاطراد هذا الكل ما يسمى بالنظام طبقا لنوع من الاطراد وهي التنظيم وتعتبر فكرة صائبة على مستوى الأبنية ولكنها عندما تدخل في التنظيم تكسب عنصرا جديدا هو الاتصال[1].

يعرف لنا عالم النفس المشهور "جان بياجيه" تعريف للبنية فيقول البنية لهى نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل الخصائص المميزة للعناصر) علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي نقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تصيب بأية عناصر أخرى تكون خارجة عنه[2].

ويبدو لنا أن هذا التعريف يشبه تعريف "ليفياشتراوس" فيقول البنية تحمل – أولا قبل كل شيء– طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول يعرض للواحد منها، أن يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى[3].

أما بالنسبة إلى "جيرالد برنس" يعرف البنية بأنها شبكة العلاقات الحاصلة بين المكونات العديدة الكل، وبين كل مكون على حده والكل، فإن عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة

---

[1] صلاح فضل :**نظرية البنائية في النقد الأدبي**، ص120.

[2] زكرياء إبراهيم :**مشكلة البنية أو أضواء على البنوية**، مكتبة مصر للنشر، ص30.

[3] المرجع نفسه ،ص31.

story وخطاب discourse،مثلا كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين القصة والخطاب ،والقصة والسردNarrative والخطاب والسرد[1].

البنية في علم الاجتماع تشير إلى التراكيب أو البناء الذي يكون من إنشاء الفكر العقلاني[2].

أما مفهومها حسب سمير حجازي: يشير إلى النظام المشتق الذي تتحد أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعض على سبيل التبادل[3].

إن تعريف البنية متعلق بالأعمال الأدبية خاصة الرواية التي تقوم على بنيات كبنية المكان التي تعد عنصر فاعل فيها كما أشار إليها الدارسين، وكل هذه التعاريف تبين لنا أن تعريف البنية يتعلق من جهة بالبناء المكتمل وكيفية ثباته من جهة أخرى.

ويضيف لطيف زيتوني تعريفا آخر لها فيقول :البنية هي شبكة العلاقات التي تربط عناصر النص السردي فيما بينها لتشكل كيانا يرتبط كل عنصر منها بسائر العناصر،

[1] جيرالدبرانس :**قاموس السرديات**، تر:السيد إمام، ميريت للنشر والتوزيع، ط1، 2003، القاهرة، ص191.

[2] أحمد مرشد :**البنية والدلالة**، ص15.

[3] سمير الحجازي :**قاموس مصطلحات النقد الأدبي**، ص134.

فإن كان السرد يقوم على العلاقة بين الحكاية والقصة فإن البنية تقوم على شبكة من العلاقات بين السرد والخطاب وبين الحكاية والخطاب[1].

خصائص البنية:

البنية كغيرها تتميز بخصائص، وهذه الخصائص موجودة في أي بنية من البنى لأنها عبارة عن قانون ثابت لا يتغير.

إن البنية تتميز بالعلاقات والتنظيم بالتواصل بين عناصره المختلفة وعلاقة التواصل هي الوظيفة التي تقوم بها العناصر في النظام وطبقا لهذا فإن التحليل البنائي يبحث عن مجموعة من العناصر وعلاقتها المتشابكة[2].

حسب نظر بياجيه إن البنية تتسم بالخصائص الثلاثة وهي الشمولية، والتحولات، التنظيم(التحكم) الذاتي

المقصود ب **الكلية (الشمولية)** هو أن البنية لا تتألف على عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل، بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، من حيث هو نسق، ولا ترتد قوانين تراكيب هذا النسق إلى ارتباطات تراكمية بل هي تضفي على الكل من حيث هو كذلك خواص "المجموعة" باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص "العناصر" وليس المهم في البنية هو (العنصر) أو (الكل) الذي يفرض نفسه على

[1] لطيف زيتوني :**معجم مصطلحات نقد الرواية**، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2002، ص101.

[2] صلاح فضل :**نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص**122.

العناصر باعتبارها كذلك وإنما هو العلاقات القائمة بين العناصر أعني عمليات التأليف أو التكوين على اعتبار أن الكل ليس إلا الناتج المترتب على تلك العلاقات أو التأليفات مع ملاحظة أن قانون هذه العلاقات ليس إلا قانون النسق نفسه أو المنظومة نفسها[1].

وهذا يعني أن البنية ليست موجودة في الأجزاء.

وتعني أيضا التماسك الداخلي للوحدة، بحيث تصبح كاملة في ذاتها وليست تشكيلا لعناصر متفرقة، وإنما هي خلية تنبض بقوانينها الخاصة التي تشكل طبيعتها وطبيعة مكوناتها الجوهرية[2].

2 التحولات:

فهو أن المجاميع الكلية تنطوي ديناميكية ذاتية تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنة التي تحدث داخل (النسق) أو "المنظومة "خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على عوامل خارجية[3]

إن التحولات تعطي للبنية حركة داخلية وفي الوقت ذاته تحفظها دون إرغامها على الخروج من حدودها.

---

[1] زكرياء إبراهيم :**مشكلة البنية**، ص30.

[2] عبد الله محمد الغذّامي:**الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية**، الهيئة المصرية العامة، مصر، ط4، 1998، ص34.

[3] المرجع السابق،ص31.

3 التنظيم (التحكم) الذاتي:

هو أن في وسع البنيات تنظيم نفسها بنفسها مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة على بقائها ويحقق لها ضربا من الانغلاق الذاتي.

ومعنى هذا أن للبنيات قوانينها الخاصة التي لا تجعل منها مجرد مجموعات ناتجة عن تراكمات عرضية أو ناجمة عن تلاقي بعض العوامل الخارجية المستقلة عنها بل هي أنسقة مترابطة تنظم ذاتها سائرة في ذلك على نهج مرسوم وفقا لعمليات منتظمة خاضعة لقواعد معينة ألا وهي قوانين(الكل) الخاص بهذه (الأبنية) أو تلك.

إن هذه السمات الثلاثة التي تؤسس الوحدة فتجعلها شاملة متحولة ومتحكمة في ذاتها هي هوية(البنية) التي تجعلها متميزة مثل: الإشارة بمعنى أنها مختلفة عن كل ما سواها[1]

أما بالنسبة لصلاح فضل فالبنية عنده تتميز بثلاثة خصائص تعدد المعنى: نجده عن ليفي اشتراوس في الانثربولوجيا البنائية من جانب دراساته الأسطورية ونراها عند الفيلسوف فوكو وهي مختلفة عما عند الناقد الأدبي بارت.

ويتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح، حتى أن الفكر البنائي يعد من هذه الناحية فكرا لا مركزيا لا يتحدد مسبقا وإنما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر.

[1] عبد الله محمد الغذامي :**الخطيئة والتكفير**، ص34.

أما المرونة: فهي نتيجة لتعدد المعنى والتوقف على السياق[1].

تعريف الدلالة:

لقد اختلف العلماء والمفكرون حول ضبط تعريف الدلالة لأنه من المصطلحات الجديدة في عصرنا هذا فقد تعددت تعاريفه

الدلالةلغة: جاء في لسان العرب لابن منظور: "أن الدلالة دله على الطريق، يدله دلالة ودلالة ودُلولة والفتح أعلى وأشد أبو عبيدة: إني امرؤ بالطرق ذو الدلالات. والدليل والدليلى: الذي يدلك".

قال:" شدوا المطِيَّ على دليل داني من أهل كاظمة بسيف الأبحر قال بعضهم: معناه بدليل"

قال ابن جني:" ويكون على الحذف المضاف، وقوي حذفه هنا لأن لفظ الدليل يدل على الدلالة، وهو كقولك سيرا على اسم الله، والجمع أدلة وأدلاء والاسم الدلالة. والدلالة بالكسر والفتح والدلولة والدليلى.

قال سيبويه:" والدليلى علمه بالدلالة ورسوخه فيها.وقيل دللت بهذا الطريق: عرفته ودلّلْت به أدل دلالة[2]

[1]صلاح فضل :**نظرية البنائية**، ص122/121.

[2]ابن منظور: **لسان العرب**، ص4141

وجاء في قاموس المحيط:" والدلالة، أو علم الدليل بها رسوخه"

وقول الجوهري الدليلى:" الدليل سهو لأنه من المصادر وكسداد الجامع بين البيعين، واسم جماعة والاسم كسحابة، وكتابة، وبالكسر: ما جعلته له وللدليل وقد يفتح[1]

يتبين لنا من خلال هذين التعريفين أن الدلالة جاءت بمعنى الإرشاد والإشارة إلى الشيء وإيضاحه وإبانته".

لقد ظهرت الدلالة في القرآن الكريم في سبعة مواضع، خمسة منها مصحوبة بالقصد والإرادة، ومن بين هذه الآيات نذكر قوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍأَلِيمٍ" سورة الصف الآية10.

وظهرت في موضعين لم يظهر فيها القصد والإرادة في قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَاءَلَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا" سورة الفرقان الآية 45.

وهذا يعني أن هناك أمر ورغبة للوصول إلى الشيء أو معرفته.

وقد وردت هذه اللفظة في الحديث النبوي الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم:" الدال على الخير كفاعله" رواه الترمذي.

الدلالة اصطلاحا:

[1]الفيروز آبادي:**القاموس المحيط**، ص559.

إن تعريف علم الدلالة ليس حكرا على اللغويين بل شارك في تعريفها بعض المفكرين والنقاد.

لقد جاء هذا الاتجاه كرد فعل على أصحاب سيمولوجيا التواصل يؤكد رولان بارت:" أن علم الدلالة يعالج كل الشفرات التي تمتلك بعدا اجتماعيا حقيقيا حيث يقول:" ومما لا مراء فيه أن الأشياء والصور والسلوكات، قد تدل بل وتدل بغزارة لكن لا يمكن أن تفعل ذلك بكيفية مستقلة إذا كل نظام دلالي يمتزج باللغة ولسبب كون كل الأنساق الدلالية لا يمكن لها أن تتكون بمعزل عن اللغة، لهذا السبب أولى رولان بارت أهمية كبيرة بالدلالة[1].

يعرف الجرجاني الدلالة على أنها: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول[2]،

فالدلالة تعني الاستدلال ويعني إرشاد شخص طلب معرفة.

وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النص، واقتضاء النص، فدلالة النص عبارة عن بث بمعنى النص لغة لا اجتهاد[3]

---

[1] فيصل الأحم :**معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2010، ص91.

[2] مراد وهبة:**المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص310.

[3] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:**معجم التعريفات**، دار الفضيلة للنشر والتصدير، القاهرة، ص91.

فعلم الدلالة هو مدلولها ومعناه القيمة المحددة التي يكتسبها المدلول المجرد في سياق واحد ووضع واحد وموضوع واحد، فالعلاقة بين الدال والمدلول علاقة وثيقة فلا يمكن تصور واحد في غياب الآخر.

يعرف الفرابيعلم الدلالة:" بأنه الدراسة التي تنظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها، وتتبع سنن الخطاب والتعبير لتقنيته وتقعيده[1].

[1]عبد الجليل :**علم الدلالة أصوله ومباحثه**، دمشق، 2001، ص31.

الفصل الأول: ماهية الرواية العربية والأدب الإسلامي

ماهية الرواية العربية:

_ تعريف الرواية:لغة واصطلاحا.

_ نشأتها وتطورها.

_ اتجاهات الرواية العربية.

ماهية الأدب الإسلاميّ:

_ تعريف الأدب الإسلامي.

_ نشأة الأدب الإسلامي.

_ أنواع الرواية.

المبحث الأول : ماهية الرواية العربية .

1 _ تعريف الرواية:إن مصطلح الرواية مستحدث في الأدب العربي باعتباره يدل على نوع من فنون النثر، لكن اللفظة وردت في المعاجم اللغوية بغير دلالتها الاصطلاحية المتعارف عليها في حقل النقد المعاصر، ذلك أن "الرواية لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بتلك الدلالة، وأن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات صلة من قريب أو بعيد بتلك الدلالة المستحدثة.

الغة: الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة منها.

يعرفها يعقوب: رويت القوام أرويهم: إذا استسقيت لهم الماء ورويته الشعر تورية أي حملته على روايته وأرويته أيضا، والرواية البعير،أو البغل أو الحمار، الذي يسقى عليه والعامة تسمي المزادة: رواية ويقال:" رواء بالضم أي منظر، ورجل روايه للشعر والهاء للمبالغة[1].

يقول **ابن منظور في معجمه لسان العرب:**" روى الحديث والشعر يرونه رِوَايَةً وتَرْوَاهُ، ويقال رَوِيَ فلان، من أين ريتكم أي من أين ترتوون الماء، وقال غيره الرواة الحبل الذي يروي به على الرواية إذاعكمت المزادتان [2]

[1]أبوالنصر إسماعيل بن حمادة الجوهري:**الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة 2009، ص480/479.

[2]ابن منظور :**لسان العرب**، ص1785.

أما في قاموس المحيط: روي من الماء واللبن كرضي ريا وريا وروى، وتروي، ارتوى، والرواية المزادة في الماء والبعير والبغل والحمار يسقى عليه. روي الحديث، يروي رواية وترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة[1].

من خلال المفاهيم والتعاريف السابقة يتبين لنا أن الرواية هي الإرواء بالماء والنقل. نقل أقوال وأفعال **النبي صلى الله عليه وسلم** مما يروي من أحاديث الشريفة والتي تسمى العنعنة.

اصطلاحا: إن الرواية فن من الفنون الأدبية النثرية الطويلة وهي نسيج تترابط فيه مجموعة من العناصر.

وهذا المصطلح يختلف من أديب إلى آخر لأنهم وجدوا صعوبة في ضبط تعريف محدد لها. فيشكل الفن الروائي مكانة معتبرة في حياتنا الواقعية والفنية والجمالية على السواء،

[1] الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، ص685

وذلك أسباب عديدة أبرزها كون هذا الفن جديد على مجتمعاتنا التي كانت مدينة لفنالحكاية والشعر ومرتبطة بهما أشد الارتباط[1]

فالرواية تختلف عن سائر الأنواع الأدبية الكلامية كالقصة القصير والشعر والمقال القصصي والصورة في المادة وثم في المعالجة الفنية، فكل نوع من هذه الأنواع يستخدم مادة أولية.

والرواية تنوع كلامي (وأحيانا لغوي) اجتماعي منظم فنيا وتباين أصوات فردية، والتفكك الداخلي للغة القومية الواحدة إلى لهجات اجتماعية، وطرق تعبير خاصة بمجموعات معينة، ولغات أجناس أدبية ولغات أجيال وأعمار متفاوتة[(2)]

جاء في معجم الفلاسفة أن الرواية مصطلح يريد به تسلسل الحوادث في الوجود الواقعي، كما نصفها في البحث[(3)]. والرواية سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى[(4)].

---

[1] بلحيا الطاهر:**الروايةالعربثية الجديدة من الميثيولوجياالى ما بعد الحداثة** ، جذور السرد العربي ،ابن التديم ، الجزائر ، وهران ط1،2017،ص17

[2] ميخائيل باختين:**الكلمة في الرواية**، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988، ص11.

[3] مراد وهبة:**المعجم الفلسفي**، ص329.

[4] إبراهيم فتحي:**معجم المصطلحات الأدبية**، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين للطباعة والنشر(صفاقس)، 1986، ص176.

فالرواية فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور، أو تقوم بها شخصيات متعددة وهي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في إبداع الكاتب، وهي أكثر الفنون الأدبية ارتباط بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته.

فالرواية من حيث هي جنس أدبي راق ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلاً أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الحظي، والأدب السري فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر، والخيال يسقي اللغة لكي تنمو وتربو، وتمرع وتخصب، والتقنيات لا تعد وكونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال، لكن اللغة والخيال لا يكفيان، لأنهما عامان في كل الكتابات الأدبية ولذلك نلفي الرواية، من حيث هي ذات طبيعة سردية[1].

وهذا يعني أن اللغة والخيال لا يكفيان في الرواية فيجب علينا إضافة بعض العناصر كالسرد، الحوار والحبكة...إلخ.

إن الرواية الجديدة ظلت محتفظة بشيء واحد، بل منحته كل أهمية وعناية وهو اللغة التي اتخذت منها الشكل الأولي لكل عمل سردي[2]. بالإضافة إلى أن لطيف زيتوني يعرفها على أنها في صورتها العامة، نص نثري تخلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتربية واكتساب المعرفة، وهي تصور

[1] عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد**، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1998، ص27.
[2] المرجع نفسه ،ص28.

الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقاتها فيما بينها وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو إخفاقها في السعي[1].

2_ نشأة الرواية العربية:

يكاد الفن الأدبي أن يكون الاشتغال المعرفي الوحيد بين الاشتغالات الأدبية التي طالةالارتقاء المتواصل بلا انقطاع[2].

إن الرواية العربية ظهرت كنوع أدبي نتيجة للعديد من العوامل وهذا أدى إلى تشكيل البنية الفنية للرواية العربية، ومن هنا اتخذت خصوصيتها، وهذا ما جعلها تحظى بأهمية بالغة لدى النقاد والدارسين، وفضولهم لتعرف عليها ومعرفة أهم التحولات التي مرت بها من ناحية الشكل والمضمون.

فقد ظهرت الرواية العربية في العصر الحديث بعد أن اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وقد كانت حركة الترجمة التي قام بها خريجو مدرسة الألسن في أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن، ومن جاء بعدهم من المترجمين والمنشئين، إرهاصا بحاجتنا

[1] لطيف زيتوني:**معجم مصطلحات نقد الرواية**، ص99.

[2] جيسي ماتز:**تطور الرواية الحديثة**، تر: لطيفة الدديمي، دار الهدى للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2016، ص07.

لتغيير واستحداث فنون جديدة من الأدب لم تكن معروفة في أدبنا بالصورة التي انتقلت إليه بها كفنون الرواية والقصة القصيرة والمسرحية[1].

لقد كان لعدد كبير من المهاجرين أثرهم الكبير في مصر إذ تأثر بهم بعض الكتاب المصريين من أمثال عبد الله نديم وعلي مبارك في قصصه علم الدين[2]. وهذا الاختلاط بالأوروبيين أدى إلى ظهور فنون أدبية جديدة كالرواية والتي تعود بالدرجة الأولى إلى الترجمة والبعثات إلى أوروبا.

ونظرا لهذا الاختلاط نجد أن الرواية العربية تأخذ بعض ملامح الرواية الجديدة ولكنها لا تنتسب إلى الأفق نفسه[3].

وهذا بسبب اختلاف تقاليد العرب عن الأوروبيين فقد أصبحوا يكتبونها كل على حسب عاداته ومراعاة لمجتمعاتهم المحافظة.

---

[1] عبد البديع عبد الله :**الرواية الآندراسة الروية العربية المعاصرة**، مكتبة الآداب للنشر، ميدان الأوبرا بالقاهرة، ط1، 1990، ص30.

[2] رحيم خاكبور، وآخرون:**لمحة عن ظهور الرواية العربية**، ص108.

[3] فخري صالح:**الرواية العربية الجديدة**، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009، ص12.

_تطور الرواية العربية:

إن الرواية العربية فن من الفنون الأدبية يولد ويتطور ويمر بعدة مراحل لكي ينمو، والرواية العربية تعتبر مثل باقي الفنون بدأت بأساليب بسيطة ثم تطورت مع الوقت، ومع تطور المجتمعات أصبحت الرواية فن قائما بذاته.

ولعل أول محاولة لنقل الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية **لرفاعة الطهطاوي** في ترجمته لرواية "فينيلون" "fenelon" مغامرات تليماك "Télémaque" باسم مواقع الأفلاك في وقائع تليماك وقد جمع كثيرا من الآراء والخبرات في التعليم والتربية والسياسة[1]

يرى المؤرخين أن العرب عرفوا أنواع نثرية منذ القديم لكنها كانت بأسلوب تصويري، تختلفعن الرواية التي نعرفها مثل المقامة.

وفي هذه المرحلة أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية من حيث الشكل على الأقل خاصة بعدما أضيف إليها مساهمات عدد من الروائيين بما فيهم المازني والحكيم وطه حسين.

فقد ذكر توفيق الحكيم وهو يتحدث على حالة الأدب القصصي في مطلع شبابه أن الفن القصصي كالفن التمثيلي لم ينزل محتاجا إلى الاحترام الذي يظفر به فن المقالة الأدبية

[1] نسرين طاهر:**الرواية العربية الحديثة و تطورها**، تهذيب الأفكار، المجلد 3، العدد 1 ،يناير 2016، ص215

بل أن تفكير الحكيم في الرواية اقترن بمحاولة كتابتها بالفرنسية للانطلاق من قيود التعبير وقيود التقاليد الاجتماعية[1]

فلن يقتصر تطور الرواية على الحكيم فقط، بل كان لنجيب محفوظ إضافة لا تنكر في هذه المرحلة بعد ذلك ظهر جيل من الروائيين العرب، سمي بالحداثيين خرجوا على رؤية الرواية التقليدية وتقنياتها أمثال: حنا مينه وجمال الغيطاني، إدوارد الخراط، والطيب صالح وبهاء طاهر و الطاهر وطار، عبد الرحمن منيف وغيرهم[2].

لكن الرواية تختلف لا يمكن أن تكون قد ارتبطت بأي من هذه الفنون لأن المسافة بين الأعمال وبين ظهور الرواية قد بعدت، وعملية التواصل الحضاري بين التراث والعصر الحديث كانت قد تراخت في فترة التدهور التي خيمت على العالم العربي في عصور الدولة العثمانية والمماليك[3].

ففي عام 1911 صدرت رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخي ونقاد الأدب نقلة نوعية هامة على مسار الرواية العربية ،وهذا لأنها توافق مع حالة نهوض فكري تتمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم بالرواية، والقصة كتابة

[1] المرجع السابق، ص 216

[2] المرجعنفسه،ص216.

[3] عبد البديع عبد الله: **الرواية الآن**، ص06.

وترجمة ،وبالمناقشات الحامية في الصحافة وأوساط الجامعة[1].

بالإضافة إلىالأجنحة المنكسرة لـ"جبران خليل جبران التي تعتبر بواكير الأعمال الروائية في الأدب الحديث [2].

بعد كل هذا صارت الأعمال الروائية مرتبطة بالواقع الذي نعيشه ونشأ بفعل المتغيرات التي تمر علينا وّأصبحت نقطة تأثير في كل عمل أدبي ينتجه أبناء هذا العصر، فقد ارتبطت الرواية بطرح أفكار المجتمع ،وأصبحت تعاليم كل الجوانب السياسية منها والاجتماعية والثقافية، فقد قامت بتشخيص وتجسيد الواقع المليء بالألم والعنف ومعالجة مواضيع متعددة كالحروب والآفات الاجتماعية...إلخ.

3_ اتجاهات الرواية العربية:

لقد تعددت اتجاهات الرواية العربية تبعا لما تطلبه العصر، وللرواية أربعة اتجاهات:

1/الاتجاه الرومانسي: كانت أحوال المجتمع العربي في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد هيأت الظروف لظهور مذهب جديد أدبي يعبر عن تلك النقلة الحضارية التي كانت تتميز بظهور الفرد بأنباء المثقفين في الطبقة المتوسطة والعودة إلى الذاتية، وقد كان لاتصال الشعب العربي في مصر بالثقافة والحضارة الأوروبية ثم اتصال

[1]رحيم خاكبورواخرون:لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، ص 107

[2]المرجع السابق ، ص 8_9

بقيـة الشـعوب بهـذه الثقافـات أثـرت علـى تطلـع المثقفين العـرب إلـى ماضـي الحضـارة الأوروبية من تيارات فكرية وأدبية يفتقر إليها أدبنا سواد في الشكل أو المضمون[1].

وعلى الرغم من وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني في أواخر القرن التاسع عشر، فقد كانت الذات الوطنية تأبى الرضوخ للاحتلال وتجاهد لنيل الحرية وفي نفس الوقت كانت الموجة الشاملة لنهضة المجتمع السياسية والاجتماعية والفكرية تؤتي ثمارها[2].

في هذه الفترة، ظهرت الرواية العربية متأثرة بالرومانسية الأوروبية، وفي الفترة التي حدث فيها التحول الحضاري، ونما الإحساس بالحاجة إلى الأخذ مما لدى الغرب من معرفة يفتقر إليها الفكر العربي بعامة الأدب العربي بخاصة[3]. هذه الظروف قد تهيأت لقيام اتجاه أدبي جديد تتمثل فيه طبعة المجتمع الجديد، وقيمته، ومشكلاته، على أساس من ذاتية الفرد وإحساسه بكيانه وتطلعها إلىحريتة،فكانت الرواية الرومانسية استجابة لهذا التغيير الذي حدث في المجتمع ، وترجمت إلىالعربية الكثير من الروايات الرومانسية ومنها: مواقع الأفلاك **لفينلون** التي ترجمها رفاعة الطهطاوي سنة 1867، والبؤساء لـ **فيكتور هيجو** ترجمة حافظ إبراهيم وترجمة المنفلوطي رواية ماجدولين...الخ[4].

---

[1] عبد البديع عبد الله :**الرواية الآن**، ص13.

[2] المرجع السابق ،ص 12

[3] المرجع نفسه، ص 14

[4] المرجع نفسه،ص14.

إن من أسباب ظهور الرواية الرومانسية، هو حاجة المجتمع الملحة إلى التطور في هذا الفن وأن حركة الترجمة من اللغات الغربية إلى اللغات العربية تقريبا كانت في كل الأعمال الرومانسية.

2/ **اتجاه الوعي:** لقد تشبعت المناهج الروائية وتعددت طرق الأداء، فظهرت الطريقة الرمزية والطريقة التي تقوم على تعداد المشاهد ،وحظت الرواية باتجاهات كثيرة، وعلى الرغم من كل ذلك بقيت رواية القرن التاسع عشر وفية للتقاليد التي أرساها الرواد وجاء تيار الوعي ليمثل الثورة الحقيقية في تاريخ التطور الروائي[1].

تمثل رواية تيار الوعي أحد التيارات المتغيرة في الرواية العالمية المعاصرة، منذ بدأ ظهور أعمال الروائيين الذين استخدموا هذا الاتجاه الفني في رواياتهم ومنهم دورثيريتشارسون في روايتها "الحج" وفرجيينيا وولف في روايتها"ليل ونهار"[2].

فرواية تيار الوعي، ظهرت فيما بين عامين 1915/1913 بظهور رواية "البحث عن الزمن الضائع" والجزء الأول من رواية الحج وصورة الفنان شابا[3].

وظهور فلسفة جديدة للفن بوجه عام، تقوم على رفض نظرية المحاكاة والنظر إلى العمل الفني كيانا فنيا مستقلا بذاته، وقد انتقل هذا الاتجاه إلى أدبنا العربي المعاصر بعد ظهور

---

[1] روبرت هامفري:**تيار الوعي في الرواية الحديثة**، تر: محمود الربيعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص10.

[2] عبد البديع عبد الله:**الرواية الآن**، ص55.

[3] المرجعالسابق،ص89.

مجموعة من الدراسات التي تناولت بالتحليل أهم روايات هذا الاتجاه أيضا، ومن هذه الدراسات "وليم فوكنر" تأليف فردريك هوفمان وترجمة أحمد شناوي، القصة في الأدب الإنجليزي من بيولف حتى فينجانزويك للدكتور طه محمود طه[1].

إن اتجاه الوعي يعتبر من أهم الاتجاهات في الرواية، ومنه عمد الروائيون على الدخول إلى العالم الداخلي للشخصيات بالاستناد إلى ما اكتشفه فرويد.

3/ **الاتجاه الواقعي:** قبل التحدث عن الاتجاه الواقعي يجب التطرق إلى تعريف الواقعية أو الأدب الواقعي.

والأدب الواقعي يقصد به أحيانا الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله، ومفهوم الواقعية بهذا المعنى يتماشى مع نظرة "ستندال" للرواية بأنها كالمرآة تتحرك في طريق طويل، وتعكس ما تراه ،فتارة تعكس زرقة السماء وتارة تعكس الوحل الذي يلتصق بقدمي السائر إثر سقوطه عن نقرة موحلة ويقصد به الأدب الموضوعي الذي يتعرض للنفس الفردية[2].

ويؤكد "كارل مانهايم" أن الواقعية تعني أشياء مختلفة في سياقات مختلفة، ويشير "بينديثوكروتشيه" إلى أن مصطلح الواقعية يستخدمه بعض النقاد لامتداح عمل ما ،

[1] المرجع السابق، ص90.

[2] المرجعنفسه، ص52.

ويستخدمه آخرون كنقد واستهجان له وأن ما كان عداء عند "زولا" تحول إلى سم عند برونتير [1].

فتميزت الرواية بأنها مضمون اجتماعي ومن أطوارها كذلك الواقعية الاشتراكية والتي قامت على تبني قيم المجتمع الاشتراكي أو الأفكار الاشتراكية والموافقة عليها والدفاع عنها على أساس أن الاتجاه يحقق مرحلة البرولتياريا، والواقعية الاشتراكية أدب هادف لتعليب مصالح الطبقة العاملة عن طريق الإيمان بالاشتراكية، وقد انتهى التطور بالواقعية في الرواية العربية إلى تيارين هما: تيار الواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية[2]

فالواقعية الاشتراكية تختلف باختلاف الأدباء والأمكنة والأزمنة، فجوهر الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة، بصرف النظر عن مدى ما تكون عليه من جفاء[3]، وبهذا تعتبر الواقعية الاشتراكية أسلوبا لفن واقعي.

أما الواقعية النقدية: فهي تقرر أن مهمة الفن والأدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع والمتأمل في هذا الصنف من الإبداعات يلمس فيها بالتأكيد على الدلالة الاجتماعية بالمفهوم الإنساني الواسع.[4]

---

[1] صلاح فضل: **منهج الواقعية في الإبداع الأدبي**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980، ص34/33.

[2] عبد البديع عبد الله : **الرواية الآن**، ص53/52.

[3] الطيب بودربالة : السعيد جابا الله، **الواقعية في الأدب**، مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، العدد السابع، فيفري2005 ص10.

[4] المرجع السابق ص 5

فهي تقوم على تحليل العلاقة التي تربط بين الذات العارفة وموضوعها، والإدراك يحدث بدون تدخل ومن الروايات في هذا الاتجاه نجد: زقاق المدن لنجيب محفوظ[1].

إن هذا الاتجاه يقوم على الصراع بين الأضداد، وأن الطبقة الرأسمالية ستخسر وستفوز وتنتصر الطبقة العاملة، والاتجاه الواقعي في الرواية يعرف تيارين مختلفين هما: اتيار الواقعي النقدي والتيار الواقعي الاشتراكي.

4/ الاتجاه الوجودي: يعرف الوجود على أنه ذو معنيين: فإما يراد به الوجود بالمعنى الأخص، وهو الوجود الأتم والأشرف، بمعنى وجود الله. أو المعنى الثاني وهو الأعم وهو وجود عموم الوجود الذي هو سائر في الأشياء كلها، يشمل العلة الأولى وغيرها من المعلومات[2].

وبهذا فإن الوجودية حركة ثقافية انتشرت بين الثلاثينات والأربعينات من القرن 20.

ازدهرت الوجودية في الفترة التي عرف فيها العالم العربي في الستينات إحد ترجمة كل ما كتبه سارتر تقريبا ونشره سواء فكرا أو أدبا أو ترجمة أو مسرحا، ومن ذلك ترجمة محمد غنيمي هلال لجزء من مواقف سارتر بعنوان" ما الأدب" وصدرت بالقاهرة[3].

---

[1] عبد البديع عبد الله:**الرواية الآن**، ص55.

[2] رزيق رابح، بن عومر رزقي:**في مفهوم الوجود وتطبيقاته في فلسفة صدر الدين الشرازي**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية الجزائر/وهران، العدد35، سبتمبر2018، ص307.

[3] عبد البديع عبد الله:**الرواية الآن**، ص146.

فالسبب الرئيسي لظهور الوجودية هو الترجمة.

ويمكن القول أن بعض الروائيون العرب قد تأثروا بالتيار الوجودي بصورة أو بأخرى نتيجة لترجمة بعض الأعمال الروائية الوجودية العربية كروايات "جان بول سارتر" "ألبير كامو""سيمون دي بوفوار" ومن الأعمال التي ترجمت إلى العربية لسارتر: روايات الغثيان والجدار وثلاثية دروب الحرب[1].

فالوجودية في الروايات تلجأ إلى تجسيم ما تحتوي من الأفكار عن طريق حوادثها وشخصياتها وطريقة سردها[2]. وتعتبر الوجودية محاولة من أجل إدراك الماهية في ضم الوجود والكشف عن معنى الحياة.

وقد كانت الوجودية موجة واسعة الانتشار، سواء في المترجمات أو ما نشر عنها في الصحف والمجلات الشهرية من مقالات ودراسات ،وقد بلغت هذه الموجة ذروتها عام 1964 عندما دعت وزارة الثقافة في مصر الفيلسوف الفرنسي "جون بول سارتر" "سيمون دي بوفوار" لزيارة القاهرة وحضر سارتر إلى مصر والتقى ببعض أدبائها ومفكريها وأقيمت

[1] المرجع نفسه، ص145.

[2] مجيد محمد بايزيدي، وآخرون:**الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة**، دراسة في أصبعنا تحترق لسهيل إدريس إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد التاسع عشر، أيلول، 15-20، ص10.

نـدوات ولقـاءات بـين الأدبـاء والمثقفـين وينيـه وسـيمون دي بوفـوار، تحـدث عـن فلسـفة الوجودية وأوضح الكثير من التساؤلات التي تناولت جوانب فلسفته وأدبه[1].

لقد تـأثر الروائيـون العـرب بالاتجـاه الوجـودي بسـبب ترجمـة الأعمـال الروائيـة الوجوديـة خاصة روايات سارتر وكامو.

من أهم القضـايا التـي أثارت الوجوديون فـي أعمـالهم قضـيتا الحريـة والالتزام[2] لقد تطرق الوجوديون إلـى قضـيتي الحريـة والالتزام ولـم يكتفوا بهذا فقط بـل تطرقـوا إلـى الكثيـر مـن النواحي وخاصة الجانب النفسي.

[1] عبد البديع عبد الله :**الرواية الآن**، ص146.

[2] المرجع نفسه، ص147.

المبحث الثاني : ماهية الأدب الإسلامي

1_ تعريفالأدب الإسلاميّ

إن الأدب الإسلامي مصطلح يعرفه الكثير من الأدباء والعلماء، فرغم اختلاف وتعدد تعاريفه من أديب إلى آخر، إلا أنه يجتمع في إطار واحد وهو المبدأ الإسلامي.

إن الأدب الإسلامي ظهر عند المسلمين بديلا عن الغربيين فمن الممكن القول أن الإسلام في تعريف موجز له: عقيدة ينبع منها نظام شامل للحياة وهذه الشمولية يدخل فيها الفكر الإسلامي كذلك الأدب الإسلامي[1]. فقد حاول الأدباء أن ينتجوا أدب يتوافق مع مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة.

فقد أطلق **سيد قطب** مصطلح الأدب الإسلامي أول مرة عام1952 وكان يريد به التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية، أما **بالنسبة لنجيب الكيلاني** جزء بنية البناء الإسلامي الكبير وهو التعبير بالكلمة عن إيديولوجيته العظيمة ووسيلة أساسية من وسائل الدعوة في العصر، وهو المنهج إعلامنا في مواجهة الإعلام الصليبي والشيوعي والماركسي والوجودي المدمر وهو سلاح العصر في معارك الفنون والخير والطوابير الخمسة، وهو أولا وأخيرا الحامل لمضمون العقيدة التي نحيا لها وبها ونستشهد في

[1] شلتاغعبود:**الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي**، دار المعرفة، دمشق، ط1992،1، ص21.

سبيلها[1]. فنجيب الكيلاني من أبرز الروائيين الإسلاميين المعاصرين، وقد شهدت له الأواسط الأدبية بحسن أدائه الرفيع، وإبداعه في الرواية، ولقد كان له فكر إسلامي من فكر أمثاله المسلمين فقد أسس لمفهوم الأدب الإسلامي على سمات أساسية للعمل الأدبي.

فالدكتور نجيب الكيلاني يطلق مصطلح "الإسلامية"علما يريد من أدب إسلامي، وهو مصطلح يوحي لنا بأن الكاتب أثبته ليضاهي به مصطلحات مثل الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية وغيرها من مذاهب الأدب العربي[2].

ويعرف الأدب الإسلامي على أنه" أدب الضمير الحي والوجدان السليم والتصور الصحيح والخيال البناء، والعواطف المستقيمة، لا ينجرف إلى انحراف نفسي، أو اعتلال شعوري، أو مرضفلسفي تفشت جراثيمه في الماء والهواء والفنون والأفكار والسلوكيات[3]. وهو أدب وضوح لا يحتاج إلى إبهام مضلل أو سوداوية محيرة، أو يأس[4].

يعد محمد قطب من الأدباء الذين قاموا بالتأسيس للأدب الإسلامي، فقد استخدم مصطلح الفن في كتابه منهج الفن الإسلامي يقول:" إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من

---

[1] نجيب الكلاني : **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1 ،1417هـ، ص43/42.

[2] شلتاغ عبود:**الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي**، ص24.

[3] نجيب الكيلاني: **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، ص36.

[4] المرجع نفسه، ص36.

زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، والفن الإسلامي عنده" ليس بالضرورة هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، وهو على وجه اليقين ليس الوعظ المباشر، والحث على إتباع الفضائل وليس هو كذلك حقائق العقيدة"[1]

وهو أدب لا يمكن أن يصدر إلا عن ذات نعمت باليقين وسعدت بالاقتناع، وتشبعت بمنهج الله، ونهلت من ينابيع العقيدة الصافية ومن ثم أفرزت أدبا صادقا، وعبرت عن التزامها الذاتي الداخلي دونما قهر أو إرغام[2].

فالأدب الإسلامي عنده ليس ذلك الأدب الذي يدعوا إلى الدخول إلى الإسلام، والانتماء له بل هو عمل فني جميل نابع عنه.

والأدب الإسلامي ما هو إلا إبداع نابع من نفس مؤمنة تستلهم مبادئها وقيمها من الإسلام، فهو يدور حول مثل عليا، وأهداف نبيلة وقيم رفيعة[3]. وهو الفن الذي يهيئ اللقاء الكامل بين الجمال والحق فالجمال حقيقة في هذا الكون والحق ذروة الجمال ومن

---

[1] محمد قطب: **منهج الفن الإسلامي**، دار الشروق،القاهرة ، القاهرة، ط6، 1983، ص06.

[2] نجيب الكيلاني: **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، ص36.

[3] شلتاغ عبود: **الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي**، ص24.

هنا يلتقيان في القمة التي تلتقي عندها كل حقائق الوجود[1].وهذا يعني أن الأدب الإسلامي واسع.

أما من وجهة نظر إقبال فيقول:" أنه ذلك الإنتاج الفذ، أو العمل الرائع الذي تخرجه عقوله ذات ميزة واستعداد خاص، والذي ينبع من صميم الوجدان النابض، والشعور الواعي، والذي يصور مكنونات الصدور ومخزون الأفكار في براعة وإبداع والذي يرسم للحياة صور ناطقة صادقة[2].

من خلال كل هذه التعاريف نستنتج أن الأدب الإسلامي يحمل مضامين وجدانية وفكرية إسلامية لأن الأديب يقوم بصياغة أدبه وفق منظور إسلامي يتماشى مع القرآن والسنة.

فالأدب يتصف بصفة اجتماعية، حيث يخدم المجتمع في إيقاظهم، وتشجيعهم للحصول على حياة سعيدة.

بالإضافة إلى أنه يمكن تلخيص كل هذه التعاريف بتعريف **نجيب الكيلاني** الذي يعطي له مفهوم

شامل ويقول:" الأدب الإسلامي هو

_ تعبير فني جميل.

---

[1] محمد قطب:**منهج الفن الإسلامي**، ص06.

[2] نجيب الكيلاني:**إقبال الشاعر الثائر**، الشركة العربية للنشر والتوزيع القاهرة، 1957، ص69.

_ نابع من ذات مؤمنة.

_ مترجم عن الحياة والإنسان والكون.

_ وفق الأسس العقائدية للمسلم.

_ وباعث للمتعة والمنفعة.

_ ومحرك للوجدان والفكر.

_ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما[1].

وبهذا المفهوم يكون الأدب الإسلامي أدبخالد، فالمضمون إسلامي إبداعي، ونجيب الكيلاني جسد هذا المفهوم في أدبه.

2_ نشأة الأدب الإسلامي:

إن لكل عصر مصطلحاته وعلومه ومناهجه، وهذا راجع إلى طبيعة الدورات التاريخية وحركة المسيرة الإنسانية الدائمة.

لقد جاء الإسلام ليغير واقع البشرية لا ليغير معتقداتها وتصوراتها ،ومفاهيمها ومشاعرها وشعائرها فحسب، جاء لينشئ لها واقعا آخر غير واقع الجاهلية التي كانت تعيش فيها[2].

---

[1] نجيب الكيلاني: **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، ص36.

[2] سيد قطب:**مقومات التصور الإسلامي**، دارالشروق، القاهرة، ط3، 1988، ص18.

فالإسلام "نظام"...نظام للحياة البشرية ذو خصائص مميزة[1].

فقد ظهرت بوادر التنظيم للأدب الإسلامي في بداية النصف الثاني من القرن الماضي.

فالفكر الإسلامي مازال يتحرك على الأرض نفسها التي تحرك عليها أديب الإسلام والعربية مصطفى صادق الرفاعي رحمه الله، وما تزال القضايا التي أثارها طه حسين، وسلامة موسى وغيرها خلال النصف الأول من القرن العشرين[2].

هذه كانت بدايات الأدب الإسلامي، إلا أنه أول من بدأها ونبه إليه هو فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي حين اختير عضو في المجمع العالمي العربي بدمشق[3].

لقد كانت دراسات هؤلاء الأدباء للأدب الإسلامي، عبارة عن ممهد لكثير من الأدباء والباحثين لتعرف على هذا الأدب الجديد.

فسيد قطب لم يكتف بالتنظير للتصور الإسلامي في مجال التجارب الأدبية بل وجدناه يترجم هذه التصورات إلى واقع عملي أسلوبي في مؤلفاته المتعددة فهو في "ظلال القرآن" يستجلي معالم هذا التصور[4].

---

[1] المرجعالسابق، ص18.

[2] نجيب الكيلاني : **مدخل إلى الأدب الإسلامي**، ص12.

[3] المرجع نفسه ، ص12.

[4] صابر عبد الدايم : **الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق**، دار الشروق، مصر، ط1، 2002، ص20.

فقد قدم بحث دعا إلى إقامة الأدب الإسلامي والعناية به، فكان أول الداعيين إلى ذلك وطليعة المنبهين له ثم تلاه شهيد الإسلام والمسلمين سيد قطب فكتب مقالا في هذا الموضوع[1].

وهذا دليل على وحدة الشعور والتجارب الحسن بين الطرفين[(2)].

ثم تلاه الأستاذ محمد قطب في كتابه منهج الفن الإسلامي ثم كتاب الدكتور نجيب الكيلاني في الإسلامية والمذاهب الأدبية وجاءت بعدها ذلك خطوة الدكتور عماد الدين خليل الرائدة في هذا الطريق في كتابه النقد الإسلامي المعاصر، والحديث لا ينقطع عن أصول وطريقة الكتابة الفنية[(3)].

وبعد هذا عقد مؤتمر سمي**الندوة العالمية للأدب الإسلامي** في دار العلوم بالهند" بلكنهو أيام 19/18/17 أفريل 1981 حضر فيها مندوبو الجامعات، والمراكز العلمية والأدبية من الهند والبلدان العربية والإسلامية، فصار هذا المؤتمر الخلفية الأصلية وبداية التاريخ الحقيقي لنشوء الأدب الإسلامي.

استطاعت الرواية العربية في أقل من قرن، أن تحدث صدى واسعا في منظومة الثقافية المعاصرة ورغم حداثة النشأة وصعوبة المراحل الأولى وعدم انتظام المسيرة فإنها

[1]رأفت باشا :**نحو مذهب إسلامي**، دار الأدب الإسلامية للنشر ط2004،5،ص20

[2]المرجع نفسه، ص06.

[3]نجيب الكيلاني:**مدخل إلى الأدب الإسلامي**، ص13.

استطاعت في النهاية أن تثبت وجودها الأدبي حتى في أشد المجتمعات العربية، المحافظة كما استطاعت أن تحول آليات المعروفة من الأذن والسماع إلى الرؤية والمشاهدة[1].

3_ انواع الرواية:

رغم هذه الصعوبات إلا أنه قد ظهرت أنواع كثيرة للرواية منها الرواية السياسية، الرواية الوطنية، الرواية التاريخية، والأهم الرواية الإسلامية...إلخ.

فتعرف الرواية السياسية بأنها الرواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا –بالضرورة– إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه صاحب إيديولوجية يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني[2]، لأن السياسة قد عدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع إلا أنها هي التي تحدد أصول الحكم وتنظم شؤون الدولة على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير والمؤثر...، اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من قضايا السياسية، وبيان مدى تأثيرها على حياة الناس[3] وهذا يعني أن هذا النوع من الروايات تكون فيه نوع من المعارضة للحكم ونوع من تنظيم الحكم، فهي تناقش قضايا سياسية مباشرة أو غير مباشرة وتكون الطريقة الغير مباشرة عن طريق استخدام الرموز والإيحاءات.

---

[1] طه وادي: **الرواية السياسية**، ص07.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص13.

2_الرواية الوطنية: وهي التي يتحدث فيها الكاتب عن وطنه وتضحيته ويعالج الحروب التي وقعت في بلاده من الاستعمار، أو ربما يعرض فيها حبه واشتياقه لوطنه.

3_الرواية التاريخية: مع زيادة الوعي بالحاضر، يزداد الاهتمام بالتاريخ بوصفه خلفية الحاضر[1] فالرواية إحدى أدوات تصوير التاريخ الأكثر تفصيلا وصدقا في استجلاء ما حدث في التاريخ[2]

فنجد(علي الجازم) يكتب بعض رواياته التاريخية عن الأندلس والشام والعراق ومصر من خلال بعض الشعراء والأبطال المشهورين والأحداث البارزة في العصر الحديث مثل رواياته عن ابن زيدون وأبي فراس الحمداني، وخما روية بن أحمد بن طولون الحملة الإنجليزية على مصر، كما وجدنا محمد سعيد الكريان يكتب بعض رواياته عن عصر المماليك[3]. فيعتبر هذا النوع من الرواية الذي يعنى بالحضارات القديمة وتوظيف الماضي ويستخدم هذا النوع، روايات الخيال أكثر من الواقع.

4_ الرواية البوليسية: وهي الروايات التي تهتم بجرائم القتل والتحقيق والسرقة وكل ماله علاقة بالجرائم مهما كان نوعها فتعرض الرواية هذه الجريمة ولغزها، ويتم حله في الأخير من طرف أعضاء الشرطةوالمحققين .

---

[1] جورج لوكاس: **الرواية التاريخية**، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2، 1986، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] حلمي محمد القاعود:**الرواية الإسلامية**، ص16.

الرواية البوليسية تستحوذ على عقول الكثير من القراء وخاصة الشباب، كما فيها من مواقف وأحداث غامضة لا تنكشف بسهولة أو بسرعة بل على جرعات، من خلال تشابك الأحداث وتعقدها المستمر، فلا تظهر نتائجها أو حقائقها إلا في الصفحات الأخيرة من الرواية[1].

فالرواية البوليسية تمثل أفضل النماذج لفن المتعة والتسلية، وقد برع في كتابتها عدد كبير من الكتاب.بل تخصص في تأليفها كتاب بأعينهم نالوا شهرة عالمية، وترجمت رواياتهم إلى معظم لغات العالم ولكن الرواية (البوليسية) لا تمثل موقف أو فكر إيديولوجية أو فلسفة معينة[2].

ظلت الرواية البوليسية ذات أثر وقتي محدود يتركز في المتعة والتسلية لا غير[3].

رغم كل هذه الأنواع الكثيرة والمتنوعة إلا أنه هناك نوع من الروايات المتميزة والهادفة، وهي الرواية الإسلامية والتي تعدمن الروايات الأكثر اِنفتاحا وإقناعا وإمتاعا لما تحمله من هدف بالغ الأهمية، فهي منفتحة على مختلف الخطابات السياسية والشعرية وغيرها، وهذا التنوع يسمع في الرواية، حيث أنه يفيدها من كل النواحي والاتجاهات خاصة الرؤية والتعبير عن الواقع، باسترجاع الماضي، وبما أن **الأدب الإسلامي** هو الفن الذي يصدر

[1] المرجعالسابق، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص14/13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

عن وجدان مترع عطفا وحب ويقينا وإيمانا فهو الذي نريد أن نراه من الإسلاميين في القصيدة والقصة وفي المسرح والرواية.[1]

فالرواية الإسلامية أو كتابة الرواية من خلال منظور إسلامي بوصفها فنا أدبيا مهما.[2]

رغم أهمية الرواية الإسلامية إلا أن دراستها كانت قليلة لأن أغلب الدارسين اتجهوا لدراسة الشعر لأنه أسهل بكثير. إن التصوير من خلال الشخصيات والأحداث والتراكيب القصص يبدو أكثر صعوبة من التصوير الشعري ويحتاج إلى نفس، فإن البعض ينظر إلى فن القصة عموما نظرة فيها الكثير من الشك والارتياب.[3]

ت1عتبر الرواية الأصعب في الدراسة من غيرها من الفنون الأخرى، وهذا ما أدى إلى أن أالمغلب الدارسين للابتعاد عنها، يمثل فن الرواية الفن الذي يتضح بالرؤى والتصورات والأحلام التي تعتمد على وجدان الكاتب ويسعى لتوصيلها إلى أكبر حشد من الجمهور[4]

فالرواية أداة التوصيل الجيد التي تقوم الفكرة والتصور والغاية التي يقوم عليها المذهب...ولأن الرواية في حقيقة الأمر تجذب القارئ بما تتضمنه من أحداث وشخصيات

---

[1]عماد الدين خليل :**مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي** ،ص214

[2]حلمي محمد القاعود :**الرواية الإسلامية**، ص7

[3]المرجع نفسه، ص14

1 المرجع السابق ،ص13

ومواقف تتفاعل معا فتثير أشواقه وتحفزه إلى متابعة القراءة ليعلم النتيجة أو النهاية التي وصلت إليها الأحداث والشخصيات والمواقف[1].

لا ريب أن الرواية عمل فني صعب، يقتضي موهبة حقيقية بارزة، بالإضافة إلى خبرة فنية عميقة فضلا عن أن كتابة الرواية تحتاج إلى ثقافة شاملة وتنفيذها يتطلب وقتا طويلا، وجهدا كبيرا متصلا[3].

رغم كل هذا إلا أن الرواية الإسلامية المعاصرة قليلة أيضا من حيث الكم، فالذين يكتبونها بتصور إسلامي صاف قليلون، ورواياتهم، من حيث العدد محدودة، وقد رصد عبد الباسط بدر في دليل مكتبة الأدب الإسلامي عددا من الروايات الإسلامية والروائيين الإسلاميين، ونظرة سريعة إلى عدد أعضاء رابطة الأدب الإسلامي[4].

2المرجع نفسه ، ص13

3المرجع نفسه ،ص18

4المرجع نفسه ،ص21

الفصل الثاني: مفاهيم نظرية حول المكان والفضاء في الخطاب الروائي

1/ المكان في الخطاب الروائي

- تعريف المكان :لغة واصطلاحا.
- أنواع المكان.
- أهمية المكان.

2/ الفضاء في الخطاب الروائي

- تعريف الفضاء: لغة واصطلاحا.
- أنواع الفضاء.
- أهمية الفضاء.
- الفرق بين الفضاء والمكان.

المبحث الأول :المكان في الخطاب الروائي

1_تعريف المكان :

لغة: جاء في قاموس المحيط للفيروزآبادي: المكان الموضع، جمع(ج) أمكنة وأماكن[1]

أما في لسان العرب لابن منظور:

قالوا: مكنا له وتمكن.

والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع.

قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول كن مكانك، وقم مكانك، وأقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه لأن العرب تشبه الحرف بالحرف[2].

يتبين لنا من خلال التعريفين اللغويين أن المكان جاء بدلالة الموضع والمنزلة.

وقد جاءت هذه اللفظة كثير في القرآن الكريم بمعنى الدلالتين فقال الله تعالى:" قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ" سورة يوسف الآية 77.

---

[1] الفيروز أبادي:**القاموس المحيط**، ص1550.

[2] ابن منظور:لسان العرب، ص2450.

فجاءت بدلالة المكان في قوله تعالى:" وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِفَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِوَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ" سورة النحل، الآية 112.

وجاءت بدلالة المنزلة في قوله تعالى:" قُلْ يَٰقَوْمِٱعْمَلُواْعَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَامِلٌ ۖفَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥعَٰقِبَةُٱلدَّارِ ۗإِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ"سورة الأنعام، الآية 135.

اصطلاحا:

يعتبر المكان من العناصر الأساسية في تشكيل البناء السردي،والحكائي فلا يمكن تصور أي عمل بدون المكان، ونتيجة لأهميته البالغة والكبيرة، تعددت تعريفاته ومفاهيمه لدى النقاد والأدباء.

فالمكان الأليف، هوذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المكان[1].

فبتالي المكانالأليف هو المكان العالق في ذاكرتنا منذ الطفولة وهو الذي يشعر فيه الشخص بالأمان والسكينة وربطه بالأشياء وبالخيال وبالإحساس.

[1] غاستونباشلار: **جماليات المكان** مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2،1984 ، ص06.

أما في الدراسات الحديثة فيعرفه يوري بأنه مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة والعادية مثل الاتصال والمسافة[1]إن المكان هو الركيزة الأولى التي يتعامل بها الإنسان مع الوسط الذي ينتمي له.

فالمكان عنده حقيقة معيشة تؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي ، ويحمل المكان قيما تنتج من التنظيم المعماري كما تنبع من التنظيم الاجتماعي فيرفض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلحون إليه والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة[2].

فالمكان يفرض نفسه والفرد يخضع له، ولقواعده وملزم عليها لأنها تفرض كينونتها على الإنسان.

فيطلق المكان بمعنيين:

1/ يقال مكان لشيء يكون فيه الجسم يكون محيطا به.

[1] يوري لوتمان: **مشكلة المكان الفني (المكان والدلالة)**، تر: سيزا قاسم، 1986، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص83.

2/ يقال المكان الشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه، ذكر ابن سينا أنه قد قيل أن المكان مسار، فإما أن يكون مساويا للجسم المسكن، وقد قيل أنه محال، وإما أن يكون مساويا لسطحه وهو الصواب[1].

والمكان عند الحكماء: هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس لسطح الظاهر من الجسم المحوي.

وعند المتكلمين: الفراغ المتوهج الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده[2].

المكان: يقال لشيء فيه الجسم فيكون محيطا به، ويقال لشيء يعتمد الجسم فيستقر عليه، والمكان الذي يتكلم فيه الطبيعيون هو الأول، قال الفارابي: في كتابه الحروف: فإن أرسطو طاليس لما حد المكان في السماع الطبيعي قال فيه إنه نهاية المحيط فقد جعل المحيط جزءا من حد المكان، وجعل ماهيته تعمل بأنه محيط وانتبه ما به محيط والمحيط محيط بالمحاط والمحاط به هو الذي في المكان[3].

المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف لمكان المواقف وزمنها مكان القصة هو الذي تحدث فيه الخطة السردية، ولو أنه من الممكن أن يتم السرد بدون إشارة إلى مكان القصة ومكان الخطة السردي أو العلاقة بينهم إلا أن المكان يمكن أن يلعب دورا مهما

[1] مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن/عمان، ط1، 2009، ص603.

[2] علي محمد السيد الشريف الجرجاني : **معجم التعريفات**، تحقيق: صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة ص191.

[3] مراد وهبة :**المعجم الفلسفي**، ص618.

في السرد وأن السمات أو الوصلات بين الأماكن المذكورة أعلاه يمكن أن تكون مهمة وتؤدي وظيفة موضوعية وبنيوية كوسيلة لتشخيص[1]

2_ أنواع المكان:

للمكان أنواع كثيرة لدرجة أن الدارسين والباحثين اختلفوا في تحديدها ومن هذه الأنواع:

نحدد طبقا لتقسيم مول ورومير أربعة أنواع من الأماكن حسب السلطة التي تخضع لها هذه الأماكن.

1/ **عندي:** هو المكان الذي أمارس فيه سلطتي يكون بالنسبة لي مكانا حميما وأليف[2].

وهذا المكان هو المكان الذي يحس فيه الشخص بالحرية وينتقل فيه كما يريد، وهو المكان الذي تعودنا عليه.

2/ **عند الآخرين** وهو مكان يشبه الأول في نواح كثيرة ولكنه يختلف عنه من حيث أنني لا بد أن أعترف بهذه السلطة[3].

وهذا يعني أن على الفرد الاعتراف به، واحترامه، وهو المكان الواسع ذو رحابة.

---

[1] جيرالد برانس :**المصطلح السردي**، تر: عابد خزندار ،مراجعة وتقديم: محمد بريدي، دار النشر المجلس الأعلىوالثقافة، العدد368، ط1، 2003، ص214.

[2] أحمد طاهر حسنين وآخرون :**جماليات المكان**، دار قرطبة للنشر، ط2، 1988، ص61.

[3] المرجعالسابق، ص61.

3/ **المكان اللامتناهي:** ويكون هذا المكان –بصفة عامة– خاليا من الناس فهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل :الصحراء، هذه الأماكن لا يملكها أحد وتكون الدولة وسلطتها بعيدة بحيث لا تستطيع أن تمارس قهرها، لذلك تصبح أسطورة نائية[1].

4/ الأماكن العامة: وهذه الأماكن ليست ملك لأحد معين، ولكنها ملك للسلطة العامة (الدولة) النابعة من الجماعة والتي يمثلها الشرطي المتحكم فيها، ففي كل هذه الأماكن هناك شخص يمارس سلطته وينظم فيها السلوك، فالفرد ليس حرا، ولكنه "عند" أحد يتحكم فيه[2].

وهناك من الباحثين من قسم المكان إلى نوعين مفتوح ومغلق.

المكان المفتوح: هو المكان اللامتناهي والذي يتميز عموما بأنه إما أن يكون خاليا من الناس أو أنه لا يخضع لسلطة أحد، ولا لملكيته فيكون فضاء لأسطورة نظرا لوحشيته،وانعدام مرافق الحياة والحضارة فيه، والمكان المفتوح ارتبط بالحرية من حيث الدلالة على حرية الحركة دون حواجز خارجية تحدها[3]

المكان المغلق: وهو المكان المحدود الذي تضبطه الحدود والحواجز والإشارات ويخضع للقياس، ويدرك بالحواس مما يعزل صاحبه عن العالم الخارجي وكثير ما يكون رمز إلى

---

[1] يوري لوتمان وآخرو :**جماليات المكان**، ص61.

[2] المرجع نفسه،ص62.

[3] كلثوم مدقن:**دلالة المكان في الرواية موسم إلى الشمال(طيب صالح الأثر)**، مجلة الأدب واللغات، الجزائر، العدد 04 2005 ص149.

الألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكتئاب، ويتنوع المكان طردا كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية وذلك بشكل ذبذبي(دائري) باتجاه الانفتاح والتوسع، الشياب ثم الحركة ثم الغرفة، ثم المنزل ثم الحي والمدينة، والمنطقة، والوطن، والعالم...[1].

رغم كل هذه الأنواع إلا أن غالب هلسا هو أول الدارسين للمكان في كتابه"المكان في الرواية العربية" درس فيه التأثير المتبادل بين المكان والسكان، وأظهر أن المكان ليس ساكنا، بل هو قابل للتغيير بفعل الزمان، وقد صنف المكان في أربعة أنواع:

1/ **المكان المجازي**: وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث، ومكملا لها وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، وإنه مكان سلبي مستسلم يخضع لأفعال الشخصيات[2].

فالمكان المجازي هو الذي يتشكل في رواية الأحداث وهو مجرد ساحة تقع فيها الأحداث.

2/ **المكان الهندسي**: وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياد من خلال أبعاده الخارجية[3].

وهذا المكان تنقل الرواية فيه أبعاده البصرية وجزئياته.

---

[1] المرجع السابق ،ص150.

[2] محمد عزام :**شعرية الخطاب السردي**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص67/66.

[3] المرجع نفسه،ص67.

3/ المكان كتجربة معاشة: داخل العمل الروائي وهو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي[1]

أما بالنسبة إلى هذا النوع فهو يحمل معاناة الشخصيات وأفكاره ورؤيتها مع هذه الأنواع الثلاثة إلا أن هلسا أضاف نوعا رابعا، وهو (المكان المعادي) كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة ويدخل تحت السلطة الأبوية بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة فيراها أماكن عمومية[2].

مع كل هذه الدراسات التي قام بها الباحثين نستنتج أن للمكان أنواع كثيرة، ومتعددة تختلف من شخص إلى آخر وهذه الأنواع تحمل بعدا فني جميل فلها دور فعال في ربط العناصر الخاصة بالرواية كما أن هذا التنوع يعطي حركية بين الشخصيات.

ويضيف فلادمير بروب تصنيف آخر للمكان وقد قسمته إلى ثلاثة أنواع وهي: المكان الأصلي والعرضي أو الوقتي والمكان المركزي.

[1] المرجع السابق،ص67.

[2] المرجع نفسه ،ص67.

1/ **المكان الأصلي:** يتعلق هذا النوع من الأماكن بالمؤلف نفسه أو بالشخصية وهو عادة مسقط الرأس ومحل العائلة[1]أي المكان الذي يترعرع فيه الشخص والذي عاش فيه طفولته.

2/ **المكان العرضي**(الوقتي): يكون هذا النوع من الأماكن مرتبا في معظم الأحيان بالوقت(الزمن) وقد ربطه فلادمير بروب بوظيفة الاختبار، لأن هذا "هو المكان الذي يحدث فيه الاختبار الترشيحي"[2]

3/ **المكان المركزي:** يرتبط هذا النوع من الأماكن بوظيفة الانجاز لأنه موضع الاختبار الحقيقي للبطل فهو المكان الذي يقضي فيه جل أوقاته[3].

3_أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ويعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه أحد العناصر الفنية أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث وتتحرك من خلاله الشخصيات وحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل عناصر الرواية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ

[1] سلمان كاصد، **عالم النص(دراسة بنيوية في الأساليب السردية)**، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2018، ص129.
[2] المرجع نفسه، ص129.
[3] المرجع نفسه ،ص207.

الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية والحامل لرؤية البطل والممثل لمنظور المؤلف[1]

فالمكان الروائي هو الذي يستقطب جماع اهتمام الكاتب وذلك لأن تعيين المكان في الرواية هو البؤرة الضرورة التي تدعم الحكي.

فالمكان في الرواية ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا، ولكنه يشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث بل "شارل غريفل" يدفع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حيث يعلن بأن الفضاء الروائي، هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف، إن المكان في الرواية هو خديم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك لأنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث[2].

[1] مهدي عبيدي: **جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه(حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)**،ص35.

[2] حسن بحراوي:**بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)**، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01 1990 ص30/29.

يقول فيليب هامون في سياق حديثه عن الوظيفة الأنثربولوجية لوصف المكان"إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة وهو وصف مستقبل الشخصية[1].

فأهمية المكان تأتي بوصفه عنصرا حكائيقائما بذاته عن العناصر الفنية الأخرى التي تكون في السرد الروائي، فالمكان يجمع بين الأمكنة والشخصيات والأحداث وهو أعلاها، فلا يمكن تصور أي رواية بدونه.

المكان عند غاستونباشلار يحمل خصوصية قومية كما يعبر عن رؤية[2].

وبالتالي العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته[3]. وبالتالي فتشخيصالمكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة إلى القارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائما بحاجة إلى التأطير المكاني، غير أن درجة هذا المكان وقيمته تختلف من رواية إلى أخرى[4]، وهذا ما ذهب إليه هنريميتران"Henri MITTERAND"

---

[1] المرجع نفسه:ص30.

[2] غاستونباشلار:**جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدارسين، بيروت/لبنان، ط2، 1984، ص06.

[3] المرجع نفسه ،ص06/05.

[4] حميد لحمداني:**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت 1991 ص65.

عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع[1]

وقد أعطى هنري المثال ببلزاك الذي يصف شوارع حقيقة تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي، فما دامت هذه أحياء وشوارع حقيقية إذن فكل الأحداث الذي يحكيها الروائي هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة[2].

وفي نفس الإطار يشير جيرار جانيت "GERARD GE NITTE" إلى الانطباع الذي كونه مارسيل بروست عن الأدب الروائي إذ يتمكن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادرا على أن يسكنها ويستقر فيها إذا شاء[3].

وبالتالي فالأمكنة وتواترها في الرواية يخلقان فضاء شبيها بالفضاء الواقعي، وهما لذلك يعملان على إدماج الحكي في نطاق المحتمل[4]

[1] إبراهيم عباس:**تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية**، دراسة في بنية الشكل (الطاهر وطار، عبد الله العروي، محمد لعروسي المطوي) المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 2002، ص34.

[2] المرجع السابق ، ص65.

[3] المرجع السابق ، ص34.

[4] المرجع نفسه ، ص65.

المبحث الثاني: الفضاء في الخطاب الروائي .

1_تعريفالفضاء:

إن فهم الفضاء يختلف من أديب إلى آخر، ومن قرن لآخر، ومن بلد إلى آخر، فمثلا ما كان يفهمه اليونان يختلف عن ما يفهمه القدماء العرب ويختلف عن ما فهمته أوروبا، والفضاء تختلف تعاريفه من أديب لأديب فقد قام الأدباء والفلاسفة بتحديد مفهوم له.

لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة فضا على أن الفضاء: المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضوا فضوا فهو فاض[1].

والفضاء الخالي الواسع من الأرض.

وفي حديث معاذ في عذاب القبر: ضربه بمرضافة وسط رأسه حتى يفضي على شيء منه، أي يصير فضاء. والفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض. يقال أفضيت إذا خرجت من الفضاء. وأفضيت إلى فلان بسيري[2].

أما في القاموس المحيط بقال:" أن فضا المكان فضاء وفضوا، كأفضى. والفضا: الفضوالشيء المختلط وبالمد الساحة وما اتسع على الأرض[3]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة فضا، ص3430.

[2] المرجع نفسه، ص3431.

[3] لفيروز أبادي:**القاموس المحيط**، ص1253.

وقوله تعالى:" وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا منكم ميثاقا غليظا" سورة النساء الآية 21.

أي بمعنى انتهى وأوى[1] ومن خلال التعاريف اللغوية نلاحظ أنه مهما تعددت مدلولات الفضاء فإنها تأخذنا لمعنى واحد وهو مكان واسع المساحة.

اصطلاحا: إن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد ومن الجدير بالذكر أنها لم تتطور بعد لتؤلف نظرية متكاملة عن الفضاء الحكائي هذا ما يؤكد أن الأبحاث لا تزال في الطريق[2].وهذا بسبب أن الفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا وفرضت نفسها بقوة، بعد أن أهملت سابقا بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى، لكن الفضاء في الحقيقة يعد هو أيضا عنصرا أساسيا، فالفضاء أو الحيزspace في الشعرية ليس فقط هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية، ولكنه أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة[3]فقد اختلف الدارسون في معالجتهم للفضاء[4]

---

[1]ابن منظور :**لسان العرب**، ص3430.

[2]حميد الحمداني:**بنية النص السردي**، ص53.

[3]فيصل الأحمر : **معجم السيميائيات**، ص123.

[4]سعيد يقطين:**البنياتالحكائية في السيرة**، ص238.

فالفضاء في مفهومه الشامل كل ما يحيط بالإنسان من أشياء وحتى الإنسان نفسه يعد أحد مكونات الفضاء[1].

فالفضاء الروائي له طبيعته الأدبية وخاصيته اللغوية وهو أكثر تميزا واستلزاما من المكان، لانضباط العلاقة الجدلية بباقي مكونات النص الروائي، الأمر الذي يجعل الفضاء يشكل كموضوع للفكر الذي يوجده الروائي بجميع أجزائه[2].

فقد أعطى "حميد الحمداني" تعريف للفضاء بقوله:" فالفضاء معادل لمفهوم المكان في الرواية ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة[3]. والمقصود به أنه ذلك المكان الواسع الذي تنتظم فيه أفعال الشخصيات والأحداث في الرواية.

ويضيف سعيد يقطين:" إن الفضاء ظل مجالا مفتوحا للاجتهاد وللتصورات المتعددة التي لم تصل إلى حد بلورة نظرية عامة للفضاء، وعلى الرغم من الاجتهادات التي أنجزت بصدد أعمال روائية خاصة، أو مجموعات من الأعمال الروائية أو حاولت تقديم أسس

[1] زينب علي كاظم:**الفضاء الروائي في رواية ضوع الكبريت**، للكاتب عبد الهادي أحمد الفرطوسي، العدد 25، 2019 ص525.

[2] المرجع نفسه:ص525.

[3] حميد الحمداني:**بنية النص السردي**، ص64.

نظرية عامة، لقد ظلت وجهات نظر الباحثين تأسس على قاعدة ما تقدمه أعمال محددة، ولم يصل الأمر إلى إقامة تصورات كلية لها حد معين من الشمول والتعميم[1].

يقول فسيبرجر لا نعرف حاليا كيف يعمل المحيط الفضائي حيث يجري السرد[2]

بالإضافة إلى الفضاء الروائي هو مكان لفظي يختلف عن الأماكن المدركة بالسمع أو البصر وتشكله من الكلمات يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ولما كانت الألفاظ قاصرة عن تشييد فضائها الخاص بسبب طابعها المحدود. فإن ذلك يدعوا الراوي إلى تقوية سرده بوضع طائفة من الإشارات وعلامات الوقف داخل النص المطبوع وهكذا فإن "الفضاء الروائي"يتكون من التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية وهو المظهر التخيلي أو الحكائي ويرتبط بزمن القصة وبالحدث الروائي وبالشخصيات التخيلية فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال، وهذا الارتباط بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي يعطي الرواية تماسكها يقول فيليب هامون "ph Hamon" إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث[3].

---

[1] سعيد يقطين:**البنيات الحكائية في السيرة الشعبية**، ص238.

[2] المرجع نفسه ،ص238.

[3] محمد عزام :**شعرية الخطاب السردي**،ص74/73.

2_أنواع الفضاء الروائي :

إن الفضاء الروائي كغيره من المكونات الأخرى لديه أنواع كثيرة منها: الفضاء الجغرافي والدلالي والفضاء النصي، والفضاء معادل للمكان، ونذكر البعض من هذه الأنواع، فالدراسات الموجودة حول هذا الموضوع لا تقدم مفهوما واحدا للفضاء، فمنها ما يقدم تصورين أو ثلاثة ومنها ما يقتصر على تصور واحد.[1]

① **الفضاء كمنظور (رؤية)** : إن هذا الفضاء محول إلى كل، إنه واحد، وواحد فقط، مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب، التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة، وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقدم الكاتب، وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون Les actants الذين تنسج الملفوظات بواسطتهم المشهد الروائي.[2]

وحسب هذا المنظور فالفضاء الروائي هو الذي يتحكم في كل الأحداث والشخصيات.

---

[1] – حميد لحمداني:**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي** ص 53.

[2] – **المرجع نفسه**،ص 61.

والمقصود بالرؤية أو المنظور إنما في رؤية الكاتب الذي يسير الرواية، وهذا النوع من الفضاء إنما له علاقة وطيدة بالكاتب أو الراوي كونه، هو راسم الخطة العامة للرواية وهو المدير للحوار، والمقيم للحدث الروائي بواسطة الأبطال.[1]

فالعالم الروائي فيه أبطال وأشياء تبدو مشدودة إلى محركات خفية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة وهذا يشبه ما يسمى بزاوية رؤية الراوي أو المنظور الروائي.[2]

وبهذا فيكون لكل كاتب رؤية خاصة يقدم من خلالها القصة المتخيلة .

" فجوليا كرتسيفيا" تشبه الرواية بالواجهة المسرحية .[3]

الفضاء الدلالي :

بعد تطرقي للفضاء كمنظور (رؤية) سأتطرق إلى الفضاء الدلالي :

بعد أن تحدث جيرار جينيت عن الفضاء الجغرافي الذي يتولد عن القصة في الحكي، نراه يشير إلى فضاء من نوع آخر له صلة بالصور المجازية، ومالها من أبعاد دلالية، فالفضاء الدلالي من شأنه أن يلغي الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب، ويعتبره بأنه ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة صورة Figure.[4]

---

[1] – فيصل الأحمر :**معجم السيميائيات**، ص 132.

[2] – زينب علي كاظم :**الفضاء الروائي في رواية الكبريت** ص 527.

[3] – محمدعزام:**شعرية الخطاب السردي** ص 75.

[4] – حميد لحمداني:**بنية النص السردي** ص 60 – 61.

بالإضافة إلى أن جيرار جينيت لم يكن يتحدث إلا عن مبحث بلاغي معروف يمكن أن يدرك عنوان عام وهو " المجاز" .

فهو وجود مجال مكاني معين يمكن أن يدرك أو يتخيل كما يمكن أن يحتوي على لأشخاص أو حتى على أحرف طباعية .[1]

نستنتج من خلال تعريف جيرار جينيت أن الفضاء الدلالي هو الذي يخضع للغة، ومن جهة يربط بالدلالات والرموز أي هو الصورة في الحكي.

بالإضافة إلى أن الفضاء الدلالي يتأسس بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي، وهذا من شأنه إلغاء الوجود الوحيد للامتداد الخطي للخطاب، ولكن الفضاء الدلالي إذ كانت له علاقة وطيدة بالشعر، فإنه ليس مبحثا ضروريا في السرد.[2]

وهذا ما ذهب إليه بعض الباحثين فمنهم من يرى أن هذا النوع من الفضاء بعيد عن ميدان الرواية وله علاقة وطيدة بالشعر، لأنه ليس له من الواقع مجال مكاني ملهوس، ورأي غيرهم إمكانية توظيف هذا المستوى لدراسة الرواية وفقا لطبيعة المنهج الذي يعتمده البحث.[3]

---

[1] – **المرجعالسابق** :ص 61.

[2] – محمد عزام:**شعرية الخطاب السردي** ص 75.

[3] – زينب علي كاظم، **الفضاء الروائي في رواية الكبريت** ص 527.

الفضـاء كمعـادل للمكـان :يكـون فيـه الفضـاء فـي هـذا النـوع الحيـز المكـاني فـي الرواية.[1]

والحكيعامــةويطلق عليــه عــادة الفضــاء الجغرافــي" L'espace Géographique"فالروائي مثلا في نظر البعض لا يقدم دائما حد أدنى من الإشارات الجغرافية التي تشكل فقط نقطة انطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق استكشافات منهجية للأماكن، فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان.[2]

الفضاء الجغرافي :

لقد تحدثت جوليا كريستيفا جاعلة إياه مرتبطا أشد الارتباط بدلالته الحضارية، فهو وإن كان متشكلا من العالم القصصي فإنه يحمل معه الدلالات الملازمة له، والمرتبطة بعصر معين تسوده ثقافة معينة، إنه ما يسميه إديولوجيم العصر.[3]

إن حميدلحمداني يرى أن الفضاء الجغرافي هو نفسه الفضاء كمعادل للمكان.

الفضاء النصي :إن الفضاء النصي يعني الحيز الذي تشكله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق وتشمل ذلك تصميم الغلاف ووضع المقدمة وتنظيم

[1] – زينب علي كاظم :**الفضاء الروائي في رواية الكبريت** ص 527.

[2] – حميد لحمداني:**بنية النص السردي** ص 53 – 54.

[3] – فيصل الأحمر :**معجم السيميائيات**، ص 132.

الفصول وتشكيل العناوين وتغيرات حروف الطباعة[1]، وله عدة مظاهر.

① **الكتابة الأفقية :**

② **الكتابة العمودية** :وهي عبارة عن أسطر قصيرة متفاوتة الطول فيما بينها.

③ **التـأطير** : ويشمل هذا النوع من الكتابة لشد انتباه القارئ إلى قصة محددة في الزمانوالمكان .

④ **البياض** بالإضافة إلى ألواح الكتابة والتشكيل.[2]

3_أهمية الفضاء الروائي:

يمتلك الفضاء أهمية كبيرة في العمل الروائي وهذا بسبب احتوائه على كل المكونات الروائية من أحداث وشخصيات وزمان ومكان، ويعد الساحة التي تتفاعل فيها تلك العناصر.

إن تكون الفضاء الروائي ليس مشروطا على الدوام بوجود مقاطع وصفية مستقلة مسهية للأمكنة في الرواية، هذا الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الإشارات الخاطفة

[1] – **المرجعالسابق**، ص 130.

[2] – **المرجع نفسه**،ص 130 – 131.

للمكان، ومن خلالها تأسيس بالضرورة فضاء روائي تكون له أهمية بالغة لأنه يحدد لنا الإطار العام الخالي من التفاصيل وهو الإطار الذي تجري فيه الأحداث الروائية[1].

لقد كان مصطلح الفضاء في بداية ظهور مصطلحا أدبيا غير واضح مفتقرا إلى معرفة نظرية عميقة إلا أن كتابات هنري ميتران أسهمت إلى درجة كبيرة في تقريب الأسس الجمالية لمصطلح الفضاء باعتباره مصطلح نقديا قد يغني النقد خاصة ما يتعلق منه بالأعمال السردية[2]. ويعرف الفضاء على أنه الامتداد أو الاتساع الذي يمكن لعدد مختلف من النقاط أن تلتقي فيه تزامنيا وهو الإطار الذي توجد داخله الأجسام المادية والظواهر الفيزيائية[3]ونعني بالفضاء المكاني تحول المكان المرجعي والحيز الجغرافي وأسماء الأمكنة أبعادا شعرية ومثيرات جمالية ونعني بهذا المركب النعتي أيضا أمرا قريب مما عبر عنه غاستونباشلار "بجمالية المكان" يضيق ويتسع[4]. بالإضافة إلى أن الفضاء يمثل عنصرا مهما في ترتيب العلاقات الاجتماعية، والثقافية وتنظيم أفعال الكائنات ووعي سلوك الأفراد والجماعات والتي تنبه إلى نوع من اختراقات الفضاء لنا لأجسادنا، لأفكارنا ولوجداننا ولمعارفنا، ولقد شكل الفضاء على الدوام محايثا للعالم، تنظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال معيار لقياس الوعي، والعلائق والترتيبات الوجودية والاجتماعية

[1] حميد الجميداني :**بنية النص السردي**، ص67.

[2] فيصل الأحمر :**معجم السرديات**، ص123.

[3] أحمد الجوة:**شعرية الفضاء في مخطوط "تمبكتو"**، المسار 66/65، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ص30.

[4] المرجع نفسه ،ص30.

والثقافية ومن ثمة تلك التقاطبات الفضائية التي انتهت إليها الدراسات الأنثربولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات[1]

إن الفضاء في الرواية ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات من طرف الراوي ومن طرف اللغة بالإضافة إلى وجهة نظر الشخصيات[2]

وتأسيسا على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث[3] فيكتسب الفضاء دورا مهما من خلال قدرته على التعبير عن مختلف الدلالات والمعاني التي يحيل إليها النص الروائي من خلال أمكنة الرواية المتعددة، كما أن تحليل الفضاء الروائي هو الذي يسمح بالقبض على الدلالة الشاملة للعمل في كليته، فللفضاء الروائي القدرة على خلق المعنى ولا تقف أهميته على مستوى تشكيل البنية النصية بل يتجاوز ذلك إلى مستوى الدلالة التي يحددها التمظهر اللغوي للنص الروائي[4].

فالفضاء مثل العمود الفقري الذي يربط بين أجزاء الرواية.

---

[1] عبد الله توام : **دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية**، رواية الآن... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى، لعبد الرحمان منيف، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه السيميائيات وتحليل الخطاب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2016/2015 ص14.

[2] حسن بحراوي:**بنية الشكل الروائي**، ص32.

[3] المرجع نفسه،ص32.

[4] روباش إيمان:**شعرية الفضاء في رواية الأمير**، واسيني الأعرج، مجلة تاريخ العلوم، العدد السادس، جامعة البليدة2، ص160.

4_الفرق بين المكان والفضاء:

لقد أشرنا قبل هذا أن الفضاء من أهم المكونات السردية وأهميته لا تقل عن العناصر الأخرى، لهذا أردت أن أبين بعض الفروق الموجودة بين المكان والفضاء خاصة أن بعضهم يعتبر المكان مساويا للفضاء والبعض يرى أنه أوسع منه، فعلى سبيل المثال يرى حميد الحمداني : إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية[1]. فنجد أن المنظرون الألمان بعد روبير بيتش 1943قاموا بالتمييز بين مكانين متعارضين هما raum،lokaأعطوا الأول عنوان "المكان المحدد" والثاني "الفضاء الدلالي" وانطلاقا من هذا قام هيرمان مييرH.MEYERبإبراز كيف أن الفضاء يلعب دورا مهما وأساسيا في التخيل الروائي[2].

يشيع مصطلح الفضاء عند النقاد الغربيين إذ يعنون به كتبهم ومقالاتهم، في حين يظهر مصطلح المكانعلى استحياء لأداء غايات يرتضيها أصحابها ، أما العرب فلا يصطنعون

[1]حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص64.

[2]حسن بحراوي:**بنية الشكل(الفضاء، الزمن، الشخصية)**، ص26.

مصطلح"الفضاء" في كتاباتهم النقدية بخاصة، إنما يحتل مصطلح "المكان" عندهم مقاما طباعيا أكبر[1].

ومنه فالفضاء هو مجموعة من الأمكنة، والمكان هو مكان واحد فقط.

يقول سعيد يقطين:" أتفق مع ما ذهب إليه حميد لحمداني في تمييزه بين المكان والفضاء وخاصة فيما يتصل بعموم مفهوم الفضاء وشموليته وخصوصيته مفهوم المكان وكونه متضمنا في إطار الفضاء أي أن الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلا ما هو أبعد وأعمق[2].

ويعد الفضاء الروائي أكبر من المكان، والفضاء ينطوي على المكان ويتشكل ويمتلئ به، والفضاء الروائي أكثر اتساعا وشمولا من المكان، فهو أمكنة الرواية كلها إضافة إلى علاقتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات وهو ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على مستويات عدة من طرف الرواي[3] .

[1]زوزو نصيرة :**إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد العربي المعاصر**، العدد السادس، 2010، قسم الأدب العربي، كلية الأدب واللغات جامعة محمد خيضر، بسكرة/الجزائر، ص04.

[2]سعيد يقطين:**قال الراوي البنيات الحكائية في السيرة الشعبية**، ص240.

[3]مهدي عبيدي:**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا**، ص38/37.

فالفضاء الروائي هو امتداد للقوى الفاعلة دلالاته من دلالاتها وديناميته من ديناميتها وبذلك يتوقف عليه الفعل الروائي نفسه[1]. وهذا يعني أن الفضاء يشمل كل ما هو في الرواية بينما المكان هو محدود بمكان واحد.

[1] المرجعالسابق، ص38.

الفصل الثالث: بنية المكان ودلالاته في رواية أرض الأنبياء

-تقسيمات المكان في رواية أرض الأنبياء.

- الفضاء الجغرافي.

- الفضاء النصي.

علاقة المكان بالمكونات السردية

- علاقة المكان بالزمان.

- علاقة المكان بالشخصيات.

- علاقة المكان بالوصف.

المبحث الأول: أقسام الأمكنة في رواية أرض الأنبياء:

الفضاء الجغرافي: وهو الحيز الذي يتحرك في الأبطال[1]، هناك من يعتقد أن الفضاء الجغرافي في الرواية يمكن أن يدرس في استقلال كامل عن المضمون تماما مثلما يفعل الاختصاصيون في دراسة الفضاء الحضري، فهؤلاء لا يهمهم من سيسكن هذه البنايات ومن سيسير في هذه الطرق ولا ما سيحدث فيها، ولكن يهم فقط من يدرسوا بنية الفضاء الخالص[2]. لكن جوليا كريستيفا لما تحدثت عن الفضاء الجغرافي لم تجعله أبدا منفصلا عن دلالته الحضارية، فهو إذ يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له، وأن تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور، حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم، وهذا ما نسميه"إيديولوجيم" العصر "idiologéme"[3].

إن المكان الجغرافي في رواية أرض الأنبياء يمتلك أهمية خاصة لأنه يتعدد ويساهم في بناء ورسم مسار الرواية فيتسع ليحتوي على جميع الأحداث في حين آخر يكون ضيق على الشخصيات، فعندما نتتبع المكان في الرواية يتبين لنا أن المكان فيها عنصر محسوس، وواقعي، فالشخصيات هي من تعرفنا عليه .

---

[1] محمد عزام :**شعرية الخطاب السردي**، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص75.

[2] حميد لحمداني:**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت 1991، ص54

[3] المرجع نفسه ،ص54.

إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق، فالمنزل ليس هو الميدان والزنزانة ليست هي الغرفة لأن الزنزانة ليست مفتوحة دائما على العالم الخارجي بخلاف الغرفة فهي دائما مفتوحة على المنزل والمنزل على الشارع وكل هذه الأشياء تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي حتى أن هندسة المكان تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو حتى التباعد بينهم[1]. بعض الأمكنة لها خصوصيات تجعلها دائما مادة أساسية في الرواية[2]

1/ **الأماكن المغلقة والمفتوحة:** إن الأماكن تختلف من خلال حجمها وشكلها فيوجد أنواع كثيرة لها فمنها الواسعة المنفتحة ومنها الضيقة المغلقة. "فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبي بل أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن الموقف الأبطال من العالم"[3]

دلالة الأمكنة في الرواية:

قبل التطرق إلى الأماكن الموجودة في الرواية وبسبب كثرتها سأحاول إدراجها في جدول ومن ثم نذكر الأماكن التي لعبت دورا مهما في أحداث الرواية نظرا لأن المكان في رواية " **أرض الأنبياء**" يمتلك أهمية بالغة لأنه يساهم في رسم الرواية.

[1] المرجع السابق، ص72.

[2] المرجع نفسه ،ص72.

[3] المرجع نفسه،ص70.

الرقم	الأماكن المفتوحة	الصفحة
	المدن	
1	– مدينة حيفا	ص09
2	– مدينة يافا	ص09
3	– القرية	ص52
	الشوارع	
4	– الطريق	ص11
5	– الحي	ص11
6	– حي السيدة عائشة	ص71
7	– ميدان	ص201
8	– مستعمرات	ص120
9	– حقول	ص110
10	– حقول الألغام	ص161
11	– معسكرالاجئين	ص154
12	– الصحراء	ص32
	الدول	
13	– إنجلترا	ص27
14	– الأردن	ص29
15	– العراق	ص29
16	– اليمن	ص29
17	– لبنان	ص29
18	– مصر	ص71
19	– فلسطين	ص131

الرقم	الأماكن المغلقة	الصفحة
	دور العبادة	
1	-المساجد	ص54
2	-الكنائس	ص93
3	-المعابد	ص54
4	-مكتب تحفيظ القرآن	ص54
	المدارس والبيوت	
5	- جامعة	ص71
6	- مدرسة	ص13
7	- بيت	ص19
8	- كهف	ص89
9	- خيمة	ص155
10	- مستشفى	ص160
11	- سجن	ص300
12	- خندق	ص96
13	- دور الضيافة	ص45
14	- الدشمة	ص105
15	- مستودع	ص53
16	- القناصة	ص134

مدينة حيفا: يهتم بعض الروائيين بالمدينة وتصوير معالمها، فالمدينة فضاء مفتوح تتميز بتوفرها على مرافق وخدمات متنوعة إضافة إلى سكانها، لكن الدارس الرواية **أرضا لأنبياء** يرى أن "**نجيب الكيلاني**" أشار إلى مدينة حيفا على أنها تلك الأرض المسلوبة من أهلها التي كانت محل أطماع العديد من الدول أمثال الصهاينة والإنجليز، فقد دار الحوار بين

ضباط معسكر القوات البريطانية قال:" **غدا ستعلن حكومتنا انتهاء الانتداب على فلسطين لقد أدينا واجبنا، وما علينا إلا أن نسلم الأرض لأهلها هذه هي الأوامر،...وأصحاب الأرض ليسوا هم العرب وحدهم فاليهود أصحاب حق**[1].

ويذهب **نجيب الكيلاني** إلى تبيان صورة حيفا وبيان موقف سكانها في محاولة إعادة هذه الأرض الطاهرة إلى أهلها وانتزاعها من أيدي اليهود يقول الشيخ:" **لكننا نحافظ على حياتنا لنبدأ المعركة خارج حيفا**"[2]بالإضافة إلى أنه وظف مدينة حيفا كمكان وقع تحت جناح الظلم والحزن الذي كان يظهر عليها وعلى سكانها ويظهر ذلك في:" **مدينة حيفا، بدأت تحت جنح الظلام كابية حزينة وارتجافات النجوم في سمائها الصافية توحي بالقلق**"[3].

أما سكانها فقد وظف الشيخ إسماعيل والذي كان في غاية الخوف بسبب ما رآه من نافذته"**صرخ من الرعب**"[4]. بالإضافة خميس درويش وهو في غاية الدهشة بسبب ما حدث فيقول:" **الإنجليز سلموا مفاتيح المدينة للعصابات الصهيونية ...لقد دبرت المؤامرة بالليل..من خلال نافذتي رأيت الأحياء العربية تشتعل فيها النيران**[5].

---

[1] نجيب الكيلاني:**أرض الأنبياء**، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، ص10.

[2] الرواية ، ص14.

[3] الرواية، ص09.

[4] الرواية، ص12.

[5] الرواية، ص13.

الصحراء : لقد كان حضور الصحراء في بداية الرواية حيث نجد أنها هي المكان الذي لجأ إليه المهاجرون عندما أرادوا الهرب من مدينتهم الحبيبة التي وقعت تحت يد الأعداء، فكانت الصحراء الطريق الوحيدة التي تمكنهم من الهرب نجد السارد يقول:" **قافلة الضائعين تنحدر عبر الصحراء نحو الجنوب إنها تسير في سرب طويل متناثر جموع من النساء والرجال والأطفال يتعثرون في الطريق الجانبية الموحشة الغير مطروقة**[1]. كما تدل الصحراء على الخوف والهلع عندما تحدث **نجيب الكيلاني** عما مروا به أثناء هذه الرحلة الطويلة، أو بالأحرى تبدو طويلة وهذا بسبب عدم توفر الزاد والماء والأشياء التي تحميهم من حر الصحراء فيقول الشيخ إسماعيل:" **كل الماء والزاد المتبقين يجب أنيكونوا للأطفال والجرحى..وعلينا أن نجهد أنفسنا في المسير حتى نبلغ إحدى القرى**[2]". بالإضافة إلى موت بعض أفراد القافلة بسبب مرور طائرة اليهود التي قامت بإلقاء القنابل عليهم، يقول:" **ثم تأهبت القافلة مرة أخرى للمسير بعد أن وارت التراب خمسا من الضحايا وبعد أن ضمدت جراح عشرة آخرين**"[3]

القرية: أبرزت لنا الرواية القرية على أنها المكان الذي التجأت إليه شخصيات الرواية بعد الهرب من حيفا،وفيها بقيتشخصيات الرواية فقد وجدوا العناية والمساعدة من أهلها. يقول:" **بلغوا غايتهم بعد يومين من السير والشمس المحرقة والجوع والظمأ، كانت قرية كبيرة**

[1]الرواية، ص32

[2]الرواية ، ص38

[3]الرواية ، ص39

تلك التي تنزلوا بها، وكان بهذه القرية موقع لرجال البطل الفلسطيني المجاهد عبد القادر الحسيني[1].

يقول:" **وأسرع رجال أهل القرية يجمع الطعام والملابس وكل ما يحتاج إليه الضيوف**[2].

وكانت هذه القرية تمثل لهم السكينة والهدوء خاصة عند ابتعادهم على أصوات طلقات الرصاص ومنظر المدينة المليء بالدم ورؤيتهم للقتلى كل يوم.

الشارع: يعتبر الشارع من الأماكن المهمة في حياة الإنسان فهو المكان الذي ينتقل فيه إلى أماكن مختلفة مثل الجامعة، المسجد، المدرسة...إلخ.

وقد ذكر الشارع كثير في الرواية وفي أماكن مختلفة، لكن ذكر على أنه ذلك المكان الدامي الذي تنتشر فيه جثث الأبرياء، فمثلا نجد يقول:"**ورأت نجلاء بعض القتلى في الشارع وعلى جانبي الطريق**[3].

وفي مقطع آخر يقول:" **ومن بين الجثث الراقدة في الساحة الحمراء**[4]، وهناك مقطع أيضا:" **وفي لحظات كان في عرض الشارع فوجد ثلاثة من الجنود الصهيونييينيسيرونفي حذر وتوجس، فصرخ بهم وهو يلوح خنجره : إلى أيها الأنجاس**

[1] الرواية، ص52.
[2] الرواية، ص55.
[3] الرواية، ص 25.
[4] الرواية، ص25.

ودوت في الصمت الرهيب ثلاثة رصاصات ارتمى"ميمون" على أثرها متكوما تنزف جراحه دما قانيا"[1].

وبهذا فإن الشارع في هذه الرواية لا يمثل الشارع العادي بل الظهور فيه في مثابة الانتحار، لا تعلم في وقت ستسقط فيه.

الأماكن المغلقة ودلالتها في الرواية:

إن الحديث عن الأمكنة المغلقة هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت والقصور فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسجية السجون فهو المكان الإجباري فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدر الخوف[2]. فحسب حنا مينا الأماكن المغلقة تنقسم إلى نوعين: أماكن اختيارية وأماكن إجبارية.

أولا: البيت: عده غاستونباشلار أنه جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول[3]،فهو المكان الذي عشنا طفولتنا فيه ويمكن تقسيم البيوت في رواية " **أرض الأنبياء**" إلى قسمين :بيوت رئيسية وأخرى ثانوية.

---

[1] الرواية،ص16.

[2] مهدي عبيدي:**جماليات المكان في ثلاثية حنامينا(حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)**، ص43.

[3] غاستونباشلا:**جماليات المكان**، ص38.

البيت الرئيسي: يتمثل في بيت الشيخ إسماعيل ريحان حيث تحول هذا البيت من بيت للراحة إلى بيت مليء بالأحزان والمقاسي والتعاسة والهموم والقلق وأصبح بيت للرعب وخاصة من خلال ما رآه من نافذته هو وزوجه:" **فاقترب من النافذة ورفع جفنيه الثقيلتين ودق البصر عبر العتمة التي خالطها ضوء الصباح الوليد، وصرخ من الرعب"ليسو جنود بريطانيين..."**[1]

والبيت العربي الذي دخله الميجور الصهيوني والذي يتمثل في بيت نجلاء وما عاشته من ألم فيه خلال دقائق قليلة لكن تلك الدقائق كانت كفيلة في أن تترك ألما كبيرا وذلك بسبب هجوم الميجور الصهيوني عليها."**دخل ميجور صهيوني بيتا عربيا والمدفع في يده يتبعه شرذمة من أتباعه الجنود"**[2]

بالإضافة إلى مقتل أخيها من طرف أحد الصهاينة "**خر الرجل العربي شهيداً"**[3]

"**صرخت الفتاة صرخة يائسة، ورمت نفسها فوق جثة أخوها"**[4]

لم يكتفي الجاويش بذلك بل قام بقتل جميع أفراد أسرتها أمامها، بعد أن أخذ جميع ما يملكون، قال والد نجلاء:" **ماذا تطلبون المال والجواهر؟**

[1] الرواية ، ص12.

[2] الرواية ، ص19.

[3] الرواية، ص20 .

[4] الرواية، ص20.

"أخرج الشيخ من جيبه بعض المال والجواهر ثم امتدت يده إلى أذني زوجته وعنقها تنتزع أقراطها وعقدها والأساور التي في معصميها، وفعل بابنته ما فعله بأمهما،وقدم كل شيء للجاويش وهو يتمتم"كلمانملك..أقسم على ذلك" [1]

بعدهاأخبرهم أن يستديروا بوجوههم إلى الحائط "**انفتحت فوهات المدافع لتقذف النيران على الظهور المكشوفة**"[2].ومن خلال هذا المقطع يتبين لنا الحالة النفسية التي كانت تعيشها نجلاء في بيتها. تلك الحالة المليئة بالحزن والشقاء التي كان سببها تلك الوحوش البشرية، وتلك التي سرقت بسبب الجاويش وأتباعه.

البيوت الثانوية: أما بالنسبة إلى البيوت الثانوية نجد بيت خميس دروسي ذكره من خلال قوله:" **خميس يسكن في الدور الثاني بمنزل الشيخ**"[3].

وذكر بيت ميمون من خلال وصف وصرخات أمه التي سمعوها بسبب مقتل ميمون الذي وقف في وجه الصهاينة وانبعث نشيج عال، وصرخت امرأة "**ولدي حبيبي.. لماذا فعلت ذلك؟**"[4]

[1] الرواية، ص22.

[2] الرواية ، ص23.

[3] الرواية، ص13.

[4] الرواية، ص16.

السجن: هو ذلك المكان المنعزل عن أعين الناس وقد يكون مكانا يكبح الحياة أو يرفضها وخصوصا إذا وسم بأنه مكان للعقاب والمراقبة فهو مكان يرتكز دوره المفترض أو المفترض كجهاز لتغيير الأفراد[1].

أما السجن في رواية **أرض الأنبياء**جاء بصفة أخرى فهو مكان يجمع فيه الأبرياء والمظلومين.

معسكر الأسرى النساء: وهو سجن خصصه الصهاينة للنساء لكن الحراسة فيه على عكس السجون الأخرى فهي بسيطة بحراس أقل، وقد استطاعت نجلاء الهروب منه وقتل الحارس الذي كان يحرس فيه. "**رفعت الحجارة ثم أهوت به على الرأس المرتكزة على عمود خشبي وكررت العملية مرة أخرى وثالثة**"[2]. رغم كل الظلم الذي عانته نجلاء في السجن إلا أن بعد هروبها وابتعادها عن حيفا شعرت بالأمان فقد افتكت من أيدي الوحوش.

الخيمة: تعتبر الخيمة ذلك المكان الذي يبقى فيه الأشخاص أثناء رحلة للبرية أو البحر فهي بمثابة غرفة صغيرة متنقلة، أما الخيمة في رواية **أرض الأنبياء** بمثابة ملجأ تحميهم من حر الشمس ومن برد الشتاء بالإضافة إلى أنها تعتبر كغرفة للتمريض فنجد السارد

[1] مهدي عبيدي:**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه**، ص75.

[2] الرواية ، ص47.

يقول:" **كانت بالخيمة عدد من الصبية والأطفال والنساء وفي ركن الخيمة وقف طفل ملوث اليدين يمسك بكسرة جافة من الخبز**"[1]

وفي مقطع آخر:" **أصبحت أنا وأبي والصغير وليد نعيش في خيمة بالعراء بعد أن كان لنا بيت كبير يرفع هامته نحو السحب**"[2]

الفضاء النصي:

إن الفضاء النصي والذي يدعوه النقاد بالفضاء الطباعي يعني بتركيب الفقرات والمشاهد والفصول "أي الصورة التشكيلية للنص القصصي الذي بلا شك يتعالق مع المحتوى الداخلي له أي مضمونه وهو بهذا يقدم للقارئ تسجيلات من شأنها أن تعمل على إقامة الصلة القوية بين النص والقارئ، وقد تسهم في توليد رغبة لدى القارئ لجعله يقبل بنهم على قراءة النص وتحليله بعمق وروية[3].

أما من منظور لحمداني يقصد به :الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف ووضع المطالع وتنظيم الفصول وتغيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها، وقد كان اهتمام "**ميشال**

[1] الرواية ،ص155.

[2] الرواية ، ص120.

[3] نصيرة زوزو :**الفضاء النصي في رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج**، مجلة المخبر، العدد السادس، 2010، جامعة محمد خيضر بسكرة/الجزائر، ص1_2.

بتور' بهذا الفضاء كبيرا وهو لم يحصر اهتمامه في الرواية وحدها وإنما نظر إلى فضاء النص لأي مؤلف كان[1].

تصميم الغلاف:

صمم الغلاف الأمامي للرواية على غلاف كرتوني رمادي من الأعلى ومن الأسفل بني فاتح، كتب في أعلى الصفحة "**أرض الأنبياء**" باللون الأصفر، في جانب الأيسر من الغلاف هناك رجل باللون الرمادي الداكن يلبس لباس عسكري مع قبعة وفي الوسط فتاة جميلة، ذات أعين كبيرة وترتدي ملابس بنية وتحتها قميص باللون الأبيض وذات بشرة بيضاء، وكانت تنظر إلى الأعلى قليلا وخلفها، في الجانب الأيمن من الغلاف رجل ينظر على جهة ويحمل سلاحا وكانت الفتاة هي الشخص الوحيد الذي تظهر ألوانه والرجلان كانا باللون الرمادي وعلى سترة تلك الفتاة كتب **نجيب الكيلاني** بلون أسود وفوقها باللون الأصفر.

أما الجهة الخلفية من الغلاف صورة صغيرة للمؤلف على اليمين وتحتها معلومات قصيرة ومختصرة عنه وفي الجانب الأيسر عبارة عن إطار مربع باللون الأصفر وفيه شيخ جالس وخلفه عبارة عن أعمدة حديدية مغلفة بمجموعة من الشرائط وأمامه ثلاثة أولاد صغار واحد منهم مستلقي على الأرض أما الطفلين الآخرين جالسين وأحدهم يمسك

[1] حميد لحمداني :**بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، ص55.

سجاد صغير وتحت هذه الصورة نبذة عن الرواية وفي أسفل الصفحة عبارة عن شعار لدار النشر.

لقد استغل الكاتب الصفحة على شكل عادي، ببرنامج**PDF**.

لقد قسم الروائي الرواية إلى 26 فصلا، وقد وضع توازن من حيث الشكل ليبرر الفوضى القائمة في المضمون والصراع الذي تعانيه الشخصيات الرئيسية مع الصهاينة والإنجليز(العدو).

فالفضاء النصي يبرر هذه الصراعات التي تحرك الشخصيات داخل الإطار فنجده يحدد لكل فصل صفحاته وفق نوع الأحداث وسيرورتها في الرواية وما عاشته من ألم. كشخصية البطل الشيخ إسماعيل ريحان الذي ترك بيته ومدينته هربا من الموت. "**جمع الشيخ إسماعيل ريحان أفراد أسرته وليد في الخامسة من عمره، وضحى في السابعة عشر، وخادمة عجوز تربو على الخمسين وزوجه، وأخذ معه بعض المال والجواهر والمصحف الذي يعتز به**"[1].

[1]الرواية ،ص17.

وشخصية "ميمون" الذي لم يقبل ترك مدينته "**حيفا**" والذي وقف في وجه الصهاينة بخنجره، لكنه لقي حتفه بثلاثة رصاصات من قبل العدو "**لكن ميمون وهو الشاب المتحمس، لم يعجبه الكلام**"[1]

وأمه احترق قلبها على وفات ابنها ميمون فتقول:" ميمون ميمون يا حبيبيي.. ألا تسمع أمك قتلوك يا ولدي"[2]

أو شخصية نجلاء التي قتل جميع أفراد أسرتها أمام عينيها فأصبحت كالجثة الهامدة جسد بلا روح أم نتحدث عن كل بريء قتل بلا سبب، أم إلى جميع الأشخاص الذين اضطروا إلى ترك منزلهم ومدينتهم تلك المدينة الطاهرة، ووصف لنا مظهر المدينة "مدينة حيفا" وهي غارقة بالدماء مهزوزة انقلبت على سافلها فيقول:" **حيفا بدت تحت جنح الظلام كابية حزينة وارتجافات النجوم في سمائها الصافية توحي بالقلق ودمدمات غامضة تنبعث من البحر الواسع الكبير**[3]. ويقول:" **إن كل شيء مصطنع بلوم الدم..كل شيء أحمر**[4] ويصف لنا تلك الصدمة الموجودة على وجوه سكانها الذين لم يصدقوا الذي يحدث أمامهم وكيف أصبحت تلك الأرض الطاهرة بذلك الشكل يقول الشيخ إسماعيل

[1] الرواية،ص17.

[2] الرواية ، ص17.

[3] الرواية، ص09.

[4] الرواية، ص24.

ريحان:" **نجمة إسرائيل..الوجوه البغيضة..النظراتالخائنة الحاقدة المتعطشة للدم...لقد فعلوها ..**"[1]

"**أيقظي الأولاد يا امرأة سوف تغرق المدينة في بحر الدماء..**"[2].

فالفصول كما أشرت إليها من قبل 26 فصلا مع مقدمة ، كل فصل يتحدث أحداث معينة ومنها تكمل فصول أخرى وفي بعض الأحيان كان الروائي يخرج عن أحداث الرواية ليترك لشخصية مساحة لتتذكر أي شيء قد حدث أو لم يحدث بعد، وهذه الفصول ليست متفاوتة في حجم الأوراق إلا بورقة أو اثنين أو تنقص بورقة.

الفصل الأول يبدأ من الصفحة 09 إلى 18

الفصل الثاني يبدأ من الصفحة 19 إلى 26

الفصل الثالث يبدأ من الصفحة 27 إلى 31

الفصل الرابع يبدأ من الصفحة32 إلى 39

الفصل الخامس يبدأ من الصفحة 40 إلى 50

الفصل السادس يبدأ من الصفحة 51 إلى 59

[1]الرواية، ص 12

[2]الرواية ، ص12

الفصل السابع يبدأ من الصفحة 60 إلى 68

الفصل الثامن يبدأ من الصفحة 69 إلى 70

الفصل التاسع يبدأ من الصفحة 71 إلى 90

الفصل العاشر يبدأ من الصفحة 91 إلى 100

الفصل الحادي عشر يبدأ من الصفحة 99 إلى 110

الفصل الثاني عشر يبدأ من الصفحة 111 إلى 124

الفصل الثالث عشر يبدأ من الصفحة 125 إلى 146

الفصل الرابع عشر يبدأ من الصفحة 147 إلى 152

الفصل الخامس عشر يبدأ من الصفحة 153 إلى 168

الفصل السادس عشر يبدأ من الصفحة 169 إلى 178

الفصل السابع عشر يبدأ من الصفحة 179 إلى 202

الفصل الثامن عشر يبدأ من الصفحة 203 إلى 206

الفصل التاسع عشر يبدأ من الصفحة 207 إلى 222

الفصل العشرون يبدأ من الصفحة 223 إلى 236

الفصل الواحد والعشرون يبدأ من الصفحة 237 إلى 248

الفصل الثاني والعشرون يبدأ من الصفحة 249 إلى 258

الفصل الثالث والعشرون يبدأ من الصفحة 259 إلى 270

الفصل الرابع والعشرون يبدأ من الصفحة 271 إلى 284

الفصل الخامس والعشرون يبدأ من الصفحة 285 إلى 292

الفصل السادس والعشرون يبدأ من الصفحة293 إلى 300

وبالنظر إلى سمك الكتاب والذي يقاس بالصفحات فنجد أن الرواية فيها 300 صفحة لها ارتباط بمضمون الحكي، وفي بعض الأحيان يذكر أشياء ليس لها ارتباط بالمضمون لكنه رغم هذا فقد ساعدت في سيرورة الحكاية، فانطلاقا من الغلاف الخلفي والأمامي للنص الروائي فإن الفضاء المكاني للصفحات لا يتشكل ‘لا عبر مساحة الكتاب ويعتبر هذا المكان محدودا، وإذا ذهبنا إلى الكتابة في الرواية فنجدها كتابة بصفة عادية من اليمين إلى اليسار بشكل متوسط عادي، والكتابة المطبعية بقيت على حجم واحد طول الرواية، ونلاحظ تغير الخط أثناء دخوله لفصل جديد فنجده يكتب"**الفصل الأول**" أو"**الفصل الثاني**" أو **الفصل الثالث**"**والعشرون**"....الخ . بحجم كبير، بضعفين من الحجم العادي أو بثلاثة أضعاف ،وخلال الكتابة العادية نجد أنها تتخللهاأبيات شعرية فيقول:"

وحيفا والروابي الخضر والشطآن والنهر

وعذراء لها عينان يهفو منها السحر

وأغنية مهمومة سداها الحب والبشر .."[1]

بالإضافة إلى السؤال والجواب بكثرة مثل قوله:" **هذه الفتاة كيف تحولت هذا التحول الغريب؟"**[2]

أن كل صفحة تضم رقم ترتيبي من بداية الرواية إلى نهايتها.

أما بالنسبة إلى البياض فقد كان يترك بين كل فصل وفصل تقريبا ورقة بيضاء كاملة مع وجود رسومات لأشخاص في بعض الأوراق، وتتوسط الورقة علامات مثل<<>>، ...، و[2]علامات الاستفهام،نجد السارد يقول:" **أليس من الظلم أن نتحول بين عشية وضحاها من أثرياء إلى متسولين؟؟ لماذا؟؟ .. لماذا كل "هذا؟؟**[3]

وفي بعض الأحيان كان يستخدم الجملة الاعتراضية بالإضافة إلى أنه كان يستخدم كثيرا(..) نقطتين وكأنه يترك المجال مفتوحا، ويمكن الإضافة عليه وفي الرواية الكثير من الأمثلة

[1]الرواية ، ص 165
[2]الرواية ، ص210
[3]الرواية ، ص 52
[4]الرواية ، ص 13

مثلا يقول:" **أنا خميس درويشياعم إسماعيل..**"[4]

"**نادر..**"[(1)]

"**إنه الموت..**"[(2)]،

"**قادر.. سبحانه**"[(3)].

وفي استعماله للنقاط نجده يقول:" **لكل شيء نهاية.. ولن تتركنا العناية الإلهية لهذا الشقاء مهما طال..**"[(4)]

وفي استعماله للجمل الاعتراضية نجده يقول:

_ وهو أزهري سابق _[(5)]

كما قرأ في كتب الدين.[(6)]

_ماله وأين مستقبله _[(7)].

وكأنه يحاول قول أشياء لتوضيح دون أن يقطع حديثه.

---

[1]الرواية ، ص132.

[2]الرواية ، ص186.

[3]الرواية ، ص244.

[4]الرواية ، ص 244.

[5]الرواية ، ص71.

[6] الرواية، ص71.

[7]الرواية،ص238.

المبحث الثاني: علاقة المكان بالمكونات السردية:

لاشك أن المكان هو العنصر الأساسي في العمل الأدبي السردي سواد كان قصصيا أو روائيا. فالبعض يعتبره الهيكل الذي يقوم بحمل العناصر السردية الأخرى، فالعلاقة بينهم علاقة حميمية

1: علاقة المكان بالشخصية: الشخصية من أهم المكونات التي يقوم عليها العمل السردي، فهي تمثل مكانة عالية.

إن المكان يتفاعل مع الشخصيات داخل العمل الروائي، ويسعى إلى تكوينها فكريا ونفسيا ووجدانيا ويؤثر في انتقالها من حال إلى حال، كما أنه يسهم في خلق المعنى داخل الرواية، كما أن الروائي المبدع يستطيع أن يحول المكان إلى أداة تعبيرية عن موقف الأبطال من العالم الخارجي[1].

فالمكان يحتل دورا بارزا ومهما في الكشف عن العالم النفسي للشخصية، ويقوم بتجسيد إحساسها وعواطفها ومشاعرها. يتضمن كل مقام حكائي شخصية واحدة على الأقل، فالقصة لكي تروى تكون بحاجة لشخصية موضوعية في زمان ومكان خاصين بها

[1] مهدي عبيدي:**جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه** ص08.

والإشارة الشخصية نصادفها في معظم الأوقات منذ السطور الأولى من الرواية وأحيانا منذ الجملة الأولى[1].

فالشخصية في الأصل ذات دور وظيفي وتكتسب هذه الميزة بسبب خضوعها للاعتبارات المفهومية.

إن الشخصية تساعد الكاتب على إيصال فكرته وتجسيدها وتجسيد المعاني الإنسانية بشكل حياة نصية فواقعنا هو السبب الرئيسي لالتقاط هذه الشخصيات وشخصية البطل.

أما بالنسبة إلى تقديم الشخصية، فقد لجأ جميع الكتاب إلى تقنيات مختلفة لتقديم الشخصيات إلى القارئ فهناك من جهة الروائيون الذين يرسمون شخصياتهم بأدق تفاصيلها، وهناك من يحجب عن الشخصية كل وصف مظهري، ومن جهة أخرى هناك من يقدم شخصياته مباشرة بشكل مباشر، وذلك عندما يخبرنا عن طباعها، وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصيات تخيلية أخرى، أو حتى عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه كما في الاعترافات[2]

وعليه فعلى مقدم الرواية أن يقدم الشخصية في قالب فني بالتفصيل والتدرج لكي يتيح للقارئ فهم الرواية والتماشي مع أحداثها وشخصياتها.

[1] حسن بحراوي : **بنية الشكل الروائي**، ص223.

[2] المرجع نفسه، ص223.

فحركية المكان وشموليته تنبثق من حيوية الشخصية ومن سيولة المكان المتدفقة دون توقف أي من العلاقة الجدلية وخاصة من علاقة التأثير المتبادل بين الشخصيات والمكان.

إن طريقة تقديم الشخصية في الرواية تختلف من روائي إلى آخر فلكل شخص أسلوبه الخاص في عرض شخصياته، فمثلا في رواية **أرض الأنبياء** ذكرت الكثير من الشخصيات، وكل من هذه الشخصية له دوره الخاص في الرواية، كما أن الشخصيات في حد ذاتها تختلف عن بعضها البعض خاصة من المنطق الإيديولوجي، فقد **قام نجيب الكيلاني** بتصنيف تلك الشخصيات في المتن الروائي إلى نوعين: شخصيات رئيسية وهي التي تكون غالبة في الرواية وحاضرة بكثرة، وشخصيات ثانوية، وقام باختيار لها عدة أماكن لتتحرك فيها وهذا قام بإحداث تفاعل بين الشخصيات والمكان.

هذه الشخصيات كان حضورها في الرواية كان بكثرة نظرا لأهميتها في هذا المتن الروائي، وكان لها الدور الأكبر في جعلنا نفهم محتوى الرواية، ومن بين هذه الشخصيات:

1/ **شخصية الشيخ إسماعيل ريحان:** وهو أول شخص ابتدأت به الرواية، ووصف ما قام به أثناء سماعه لصوت طلاقات المدافع، بالإضافة إلى العمل الذي قام به وهو تهريب عائلته وبعض العائلات المجاورة له من المدينة هربا من الموت.

حيث يقول لزوجه:" **أيقظي الأولاد يا امرأة... سوف تغرق المدينة في بحر الدماء..."**[1]، **ويقول لخميس:" الرحيل فورا إنه ليس جبنا..." "**

إنه كارثة على أي حال.." "لكننا نحافظ على حياتنا لنبدأ المعركة خارج "حيفا"[2].

ووسط تعب الطريق وحر الصحراء ووسط حيرة أسئلتهم التي كانت تسأل له من قبل العائلات وابنه "أين نذهب" أخبرهم" **لماذا هاجر محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة؟؟ كلكم يعرف لماذا هاجر، في المدينة وجد العون والآذان الصاغية والأرض الطيبة"**[3]. كانت كلماته كالسكينة على قلوبهم وزادتهم صبرا لمواصلة طريق النجاة. وما يرى منه في الأول، فهذه العلاقة علاقة رغبة وحب وشعور بالرغبة في العودة إلى مدينته التي غادرها بالقوة ورغما عنه.

2/ شخصية خميس درويش: لقد قدم الروائي عنه معلومات بسيطة، يقول:" **هو مدرس شاب بالمدرسة الابتدائية القريبة"**[4]، يقول خميس:" **يجب مغادرة المدينة على الفور"**[5]

لقد جسد هذا الكلام علاقة المكان بالشخصية وهي متمثلة في عدم الرغبة في البقاء وفيها شعور بعدم الراحة والأمان فيه.

---

[1] الرواية، ص12.

[2] الرواية، ص14.

[3] الرواية، ص38.

[4] الرواية، ص13.

[5] الرواية، ص13.

"ترك خميس مجموعة اللاجئين المبعثرة إلى هنا وهناك لم يتركهم ضيقا بهم، أو تبرما بأساهم ومشاكلهم لكنه أراد أن يعود إلى نفسه..وما إن اختلى بنفسه في طريق من أطراف القرية تحت كرمة صغيرة حتى امتد بصره إلى السماء...إنها نفس النجوم التي تطل الآن على{حيفا}....إن ما هدمته الأيدي الآثمة بسلاح الغدر لا يمكن أن يعاد بناؤه إلا بالقوة"[1].

يقول:" **لم يعد للمنطق السليم مكان في هذه القضية التي خذلها الضمير العالمي"[2].**

وهنا علاقة المكان بشخصية خميس كانت على عكس ما ظهر في البداية

وتبدأ بطولة "**خميس**"بعد التحاقه بسلك المعركة القاسية لتبدأ رحلته في تحرير وطنه "**حيفا.**"

3/ **شخصية نجلاء:** هذه الشخصية من أهم الشخصيات في الرواية وقد قدم الراوي وصف خاص لها حيث يقول:" **والتقيت لدى الباب عذراء في التاسعة عشر من عمرها"[3].**

[1] الرواية، ص60.

[2] الرواية، ص60.

[3] الرواية، ص19.

وقد قام يوصف ملامحها الخارجية في المقطع التالي:" **ازداد شحوب وجهها وتدلى ذراعاها المرتعشان في رعب"[1]**، فهذا المقطع يصف كمية الخوف والرعب الذي كان داخل نجلاء، لكن الراوي لم يصف ضعف الشخصية فقد بين قوتها وكشف بطولتها بعد ذلك، فيقول:" **نبعث في رأس نجلاء فكرة التضحية والمغامرة**"[2]. ويقول:"**أدركت نجلاء كل ذلك ، ولم تكن تخاف من الموت بعدما رأت وسمعت"[3]**

وفي مقطع آخر جسد صورة هروبها من معسكر الأسرى فيقول:" **اختطفت نجلاء حجرا من الأحجار الكثيرة المبعثرة داخل المعتقل، وقصدت البوابة الرئيسية، كان بابها مغلقا وحارس جالس لا يتحرك كان نائما بعد أن سهر طوال الليل وبعد أن استبعد أن يحدث أي شغب من هؤلاء النسوة الضعيفات المذعورات"[4]**

لم تخف نجلاء من أي شيء فقد "كانت تخطو في ثبات عجيب... رفعت الحجر ثم أهوت به على الرأس المرتكزة على عمود خشبي وكررت العملية مرة أخرى، وثالثة. فانطرح الحارس أرضا...فاختطفت بندقية الحارس وذخيرته ثم زحفت تحت الأسلاك، وسلكت طرقا ضيقة تعرفها تمام المعرفة وشعرت نجلاء أن مدينتها الحبيبة تحنو

[1] الرواية، ص20.

[2] الرواية، ص45.

[3] الرواية، ص46.

[4] الرواية، ص47/46.

عليها[1]. وهكذا أفلتت من بين يدي الوحوش وقتلت خنزيرا. وقد بانت شجاعتها أكثر عند انضمامها للكتيبة لتحارب العدو في وسط ستة رجال.

ونجد أيضا شخصية **القائد الأعلى للقوات البريطانية:** إن هذه الشخصية تمثل لنا الخيانة حيث يقول:" **صدرت الأوامر يتنفيذ الخطة..**"[2]**...غدا ستعلن حكومتنا انتهاء الانتداب على فلسطين، لقد أدينا واجبنا، وما علينا إلا أن نسلم الأرض لأهلها..هذه هي الأوامر**"[3].

والعلاقة بينها وبين المكان علاقة نفور فهو يريد تسليم مفاتيح هذه الأرض إلى أناس آخرين وهذا يهني أنه يريد الابتعاد عن ذلك المكان .

شخصية الميجور: هذه الشخصية من بين الشخصيات الضعيفة التي ترتبط بالفجور وعدم الاحترام ولقد بين المقطع ذلك : **ودخل ميجور صهيوني بيتا عربيا والمدفع في يده يتبعه شرذمة من أتباعه الجنود، والتقت بهم لدى الباب فتاة في التاسعة منعمرها..فسمرت في مكانها لكن الميجور أنقض عليها، وفي لحظات كان قد شق**

[1] الرواية، ص47.

[2] الرواية، ص10.

[3] الرواية، ص10.

قميص نومها...ولما همت بستره صرخ فيها الميجور " كما أنت لا تفعلي شيئا..إنها لوحة فنية رائعة"[1]. وفي مقطع آخر "**ضجت الصالة بضحكاتهم الثملى**"[2].

فد بين السارد في هذين المقطعين عن الانحطاط الأخلاقي لهذه الشخصيات التي تمتاز بالفجور والبعيدة كل البعد عن الأخلاق وفي مقطع آخر يقول الميجور:" **لن نستولي على الأرض والمباني وحدها بل هذه الكنوز هي الأخرى من حقنا**". لقد بين لنا الراوي علاقة المكان بالشخصية، وهي علاقة حب الاستيلاء على المكان ورغبة في العيش فيه،وهذا المقطع يبين لنا تلك العلاقة.

بالإضافة إلى شخصية أخرى وهي **شخصية نادر**: فقد قدم له السارد وصف فيقول:" **كان نادر ذا طابع خاص بين الرجال السبعة في الموقع 4 ش من رجال كتيبة عمر بن الخطاب، ولم يكن يعيبه غير نحافة مفرطة بالإضافة إلى عوده الفارغ، كما كان في حركاته بطء ملحوظ وغير قليل من الكسل يغطيه بالنكات والمرح**[3].

فقد صور لنا الحالة النفسية لهذه الشخصية المتمثلة في الحالة الفيزيولوجية بالإضافة إلى الحالة الشعورية المفرحة التي تبعث في الآخرين السرور بسبب خفة دمه.

[1] الرواية، ص19.

[2] الرواية، ص20.

[3] الرواية، ص126.

تعتبر شخصية نادر من الشخصيات الضعيفة التي تتهرب من مسؤوليتها حيث يقول صالح

لنادر:" **هيا بسرعة إلى نوبتك**"[1]

يقول نادر:" **لا أستطيع.. راسي مصدعة** .."

"ليس من المعقول أن يحرسكم في الليل رجل مشتت الذهن رأسه يكادينفجر..هل فهمت؟؟"[2]

إن هذه المقاطع بينت ذلك بالإضافة إلى الحالة التي كان يعيشها يقول: **كان نادر يعيش في بحبوحة من النعيم..يمتلك عربة وعددا من البيارات الكبيرة، أبوه كان أكبر الموردين للفاكهة إلى القاهرة.**

وهنا يبين لنا السارد علاقة المكان بالشخصية وهي علاقة انجذاب وحب للحياة بسبب امتلاك الشخصية وسائل الرفاهية والعيش الرغد.

بعد اكتشاف خيانته حاول طلب المغفرة لكن سيبقى الخائن خائن ما دام خان مرة فسيخون ألف مرة، ولم يتم العفو على نادر وكان عقابه رمي بالرصاص حتى الموت

يقول:" **إنه حكم الله..ولكم في القصاص حياة..**"

---

[1] الرواية، ص126.

[2] الرواية، ص127.

"إنه الموت.."

"رمي بالرصاص.."[1]

لم ينتظر نادر الحكم الذي حكم عليه به وقتل نفسه شنقا:" ثم نظر إلى"البرش" الذي ينام عليه وعلى الفور جلس ليضع منه حبلا متينا.."[2].

عندما فتح السجان زنزانته في الصباح المبكر كان نادر يتدلى مشنوقا في حبل مثبت في أعمدة النافذة ذات القضبان المتشابكة. لكن شخصية نادر في الأصل هي شخصية خائنة لأرضها ولأهلها، فبعد أن تم الاستيلاء على الموقع 4ش والقبض على ـ رهائن ـ يهودية كشف أمره وهذا المقطع بين لنا ذلك

"نادرخائن..إنه جاسوس لنا..يريد أن يسترد أبوه ضياعه في حيفا، ويبقى ثريا كما هو..أبوه يعيش مع رجالنا في حيفامعززا مكرما وابنه يدفع الخيانة ثمن لثرائهم..لا تتركوا هذا الخائن يعود إلى أبيه.."[3]

لقد كان هذا مثل الصدمة لرفقائه، **لم يكن نادر سليمان ابن ثري حيفا يفكر في أمره سينكشف في يوم من الأيام. وماكان يدور في خلده أن خيانته ستتجلى وتصبح**

[1] الرواية، ص 186.

[2] الرواية، ص188.

[3] الرواية، ص141.

فضيحة كبرى تتناقلها الألسن ويرويها المجاهدون في غيظ وهو يتسلقون قمم الجبال"[1].

إن خيانة نادر كانت طمعا في أن يبقى له النعيم الذي كان يعيش فرغم خيانته للمكان الذي تربى فيه لكن كان طمعه في أن يبقى فيه وتبقى العلاقة علاقة انجذاب له.

فرغم أهمية المكان وما يكتبه من مكانة عالية في الرواية إلا أنه لا شيء بدون الشخصية، فالشخصية هي التي تعطي الشكل الجمالي للرواية، وهو نفس الشيء في رواية **أرض الأنبياء**، فهنا الشخصية تلعب دورا محوريا وتسهم في تكوين المكان وبناءه فتجسد لنا هذه العلاقة من خلال شخصياتها الرئيسية.

حرص الروائي على اختيار المكان الملائم للشخصيات الأساسية حتيتمكن من إبراز سلوكياتها ومختلف ملامحها.

2_علاقة المكان بالزمان:

يعتبر المكان من المكونات الأساسية في الرواية، أما بالنسبة إلى علاقة الزمان بالمكان، فتعتبر علاقة وثيقة، فلا يمكن الفصل بينها أو إعطاء أهمية لأحد منهم عن الآخر، فهما عنصران يقوم عليهما القص.

[1] الرواية، ص179.

يتضمن المكان الزمن بشكل أو بآخر..فالمكان تجربة حياتية يحدد وجودها واستمرارها الإنسان في تشكيل المكان، وإبداعه وعندما نتحدث عن مكان، فإننا نتحدث عن زمانه ولذلك يعد الزمان أحد أبعاد المكان[1].

ويعد مفهوم الزمن الروائي مكون أساسيا في بنية النص السردي الروائي، ويمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها كما هو محور الحياة ونسيجها[2].

فالعلاقة بين الزمان والمكان علاقة ترابط، فأحدهما يكمل الآخر فلا وجود لأحد دون الآخر.

في بعض الأحيان نعتقد أننا نعرف أنفسنا من خلال الزمان، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان والذي يود حتى في الماضي، حيث يبدأ البحث عن أحداث سابقة أن يمسك بحركة الزمن، أن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها، يحتوي على الزمن مكثفا[3].

إن الزمان يؤثر على المكان بشكل واضح فيعتبر القاعدة التي يقوم عليها القص والتي ستنهار بدونه.

---

[1] مهدي عبيدي:**ثلاثية حنا مينه**، ص225.

[2] المرجع نفسه، ص225

[3] عاستونباشلار: ص39.

إن الزمن في الرواية زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث والزمن الروائي ليس زمنا واقعيا وإنما هو زمن تكثيف وقفز وحذف وتقنيات يستخدمها الروائي ليتجاوز التسلسل الزمني المنطقي للزمن الواقعي الموضوعي[1].

المعنى أن كتاب الرواية يخرجون عن المألوف في استعمال الزمن لأن زمن التسلسل هو زمن الحياة الحقيقية الذي لا يمكن التحكم فيه على عكس زمن الرواية فنستطيع التحكم فيه وفي طريقة سير الأحداث فيها.

ويؤكد في قوله:" عالم الرواية له زمنه الذي هو زمن متخيل وهو زمن يختلف عن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية أو الذي تتناول عناصر منه كالشخصيات والأحداث[2].

إن الزمان والمكان بيتهما علاقة تكامل فكل منهما يكمل الآخر فلا وجود لأحد دون الآخر، فالعلاقة بين الزمان والمكان أساسية، لأنها تشخيص جدلية الواقع في الحياة وتشخيص جدلية الواقع في حد ذاته فهما عنصران متلازمان ومتقاربان ومكملان لبعضهما البعض، ولا يمكن الفصل بينهما، كما يمثل أيضا الزمان والمكان على مستوى الملاحظة المباشرة في حياتنا اليومية، الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية

[1] المرجع نفسه ، ص229.

[2] المرجع نفسه ، ص229.

فنستطيع أن نميز الأشياء من خلال وضعها في المكان، كما نستطيع أن نحدد حوادث من خلال تاريخ وقوعها في الزمان[1].

1 تقنية الاسترجاع: الاسترجاع أو الفلاش باك flash back مصطلح روائي حديث، يعني: الرجوع بالذاكرة إلى الوراء البعيد أو القريب[2].

ويعرفه جيرالد برانس، على أنه مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر، واستدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر[3].

ونظرا لهذا الاختلاف ظهرت أنواع كثيرة للاسترجاع منها:

1 الاسترجاع الخارجي: هو الذي يقع قبل بداية الرواية.

2 الاسترجاع الداخلي: الذي يقع في ماضي لاحق لبداية الرواية.

3 الاسترجاع المزاجي: هو الذي يمزج بينهما[4].

ففي رواية **أرض الأنبياء** نجد استرجاعا بعيد المدى وهذه المدة تقاس بالأيام والشهور وربما بالسنوات وربما لن تحدث أبدا.

---

[1] سيزا أحمد قاسم: جماليات المكان، ص59.

[2] آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت/لبنان، ط2، 2015، ص103.

[3] جيرالد برانس: قاموس السرديات، ص16.

[4] المرجع السابق،ص104.

ومن نماذج الاسترجاع في رواية **أرض الأنبياء** قول السارد:**تذكر خميس أمر آخر.. تذكر ضحى ابنة الشيخ إسماعيل ريحان تذكرها كما يتذكر الإنسان نفسه أو بعض نفسه، هذه العذراء الخجول لها في قلبه منزلة كبرى فوق الوصف والإبانة**[1]

فالمقطع هنا في استرجاع عبارة عن استرجاع خارجي غير منتمي إلى الحكاية بعيد عنها تم من خلاله استرجاع ذكرى ضح الجميلة. والزمان والمكان الذي كان فيهم في ذلك الوقت كشف عن الحالة النفسية التي كانت تعيشها الشخصية ذلك الوقت،ونذكر استرجاع آخر بعد أن حاول الصهاينة احتلال الموقع 14، وبسبب تلك الحالة التي كانت تعيشها المجموعة تذكرت نجلاء الذكريات المريرة حيث يقول:" **ودارت رأسها بالذكريات المريرة "حيفا" وبحر الدماء النذل الذي صوب بنادق رجاله إلى ظهور أفراد أسرتها الغدر وعدم احترام حقوق الإنسان**[2].فالمقطع هذا عبارة عن استرجاع داخلي وهو ينتمي إلى الرواية على المدى القريب ثم أن فيه استرجاع أهل نجلاء وكيفية مقتلهم ومدى تأثير هذا على نجلاء وهذا عكس الحالة النفسيةالمليئة بالشعور بالحزن والأسى على أهلها.

وهناك مقطع آخر عن استرجاع وهذا الاسترجاع كان في مخيم الإسعاف من طرف ضحى أثناء إلقاء شاب من الأزهر الشريف لقصيدة عن ضحى المسكينة تذكرت مدينتها حيث يقول:" **لم تتمالك ضحى أعصابها لقد عادت إليها على الفور صورة المدينة**

[1] الرواية، ص61.

[2] الرواية، ص137.

الخالدة الجميلة وأرضها الخضراء..ثمثلتها صورة المذبحة الرهيبة التي لوثت معابد الحب والجمال والطبيعة بالدم الطاهر البريء ثم رحلة التشرد القاسية بعد أن فروا من المدينة إلى بطون الوديان والصحاري"[1].

وهذا الاسترجاع عبارة عن استرجاع داخلي يصف حسرة ضحى على مدينتها وأهلها وعلى نفسها وفيه دلالة نفسية على الحسرة فقد قامت برسم صورة ماضية لبلادها الطاهرة ثم تلتها تلك الصورة التي أصبحت عليها مدينتها، فالاسترجاع هنا حمل مفارقة زمنية عاشتها الشخصية من الداخل من صراع الذكريات الجميلة والحزينة.

كما لجأ السارد إلى اقتباس مشابه وكان من خلال شخصية نادر حيث

يقول:" **وأشباح الذكريات السوداء تطل عليه من آن لآخر فتورثه الرعب والحسرة**"[2].

ويقول:" **واختلطت في مخه المشوش صور عديدة، أطنان الفاكهة التي يجمعها أبوه وأمه، الآمال الحلوة التي داعبت شبابه وذكرياته الذاهبة في حيفا البعيدة ذات العبير وليالي النضال الزائف على قمم الجبال وفي سراديب الكهوف الرطبة الخافتة الضوء، ووجه نجلاء الملائكي الطاهر**"[3]

[1] الرواية، ص165.

[2] الرواية، ص181.

[3] الرواية، ص 186.

وهذا الاسترجاع مزاجي فهو يمزج بين ما الاسترجاع الداخلي والخارجي، أي بين الذي يقع خارج وداخل الرواية، فقد عاد للوراء وتذكر الأيام السعيدة وشبابه الذي يتمنى عودته، فهي أيام جميلة فقد أثرت في الجانب النفسي للشخصية ،وتذكر نضاله مع قوات الكتيبة وأيامه التي قضاها رفقة أصحابه وخاصة نجلاء وقد أصبح يحن إلى ذلك ،والمكان الذي كان فيه"**السجن**"جسد ذلك.

ونلاحظ من خلال الرواية أن السارد يقوم بتوظيف أفعال ماضية (كان وكنت) وهذه الأفعال تعبر عن زمن ماض وتكشف عما هو داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر اتجاه المكان الذي كانت فيه ومن أمثلة هذا نجد قول السارد:" **كنت حاكم قريةكبيرة..وكان يعمل عندي عشرات مثلك يرعون الأغنام ويجمعون المحاصيل**"[1] وقول آخر:" **كانت دموعها تنهمر في صمت ولا تتفوه بشيء**"[2]

وفي كلتا المقطعين استرجاع خارجي.

المقطع الأول: كان اللاجئ يتذكر كيف كانت حياته قبل حدوث هذه الحرب، **أما المقطع الثاني:**فهو استرجاع لزوجة الشيخ إسماعيل أثناء وفاته، فهذا الاسترجاع عبارة عن مفارقة زمنية عاشتها الشخصيات من الداخل وصراع مع الذكريات السعيدة والأليمة.

[1] الرواية، ص 224.

[2] الرواية، ص 236.

ومن خلال هذا نلاحظ أن الراوي قدم رؤية استرجاعية ليبين لنا الوضع الذي كانت فيه فلسطين في ذلك الوقت.

تقنية الاستباق:

يقول جيرار جينيت ندل بمصطلح الاستباق على كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدما[1]. ويعرفه لطيف زيتوني:" على أنه مخالفة لسير زمن السرد وهناك عدة أنواع له.

نجد**استباق جزئي:** (داخلي): هو الذي يتناول حدثا محدثا محددا في الزمن واقع داخل السرد الأولى وهو نوعان:

1/ **استباق داخلي** غير منتمي لزمن الحكاية

2/ استباق الداخلي المنتمي للحكاية.

استباق تام: هو الذي يمتد داخل زمن السرد إلى الخاتمة[2]

لقد كان حضور الاستباق في رواية **أرض الأنبياء** قليلا ومن نماذج الاستباق في الرواية

[1] جيرار جينيت:**خطاب الحكاية(بحث في المنهج)**، تر:محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر حلمي، المجلسالأعلى للثقافات ط2 1997 ص51.

[2] لطيف زيتوني:**معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي،إنجليزي، فرنسي)**، ص15_17.

نجده قول أحد قواد اليهود:" **بقليل من الجد والصبر والمغامرة والتضحيات تصبح إسرائيل حقيقة واقعة عندئذ تملك جنات كنعان وغابات الزيتون واللارنج والخوخ والتفاح والأرض الخصبة وكنوزها الدفينة وتصبح بذلك أغنى شعب في العالم**"[1].وهذا عبارة عن استباق داخلي ينتمي إلى الرواية وهو بعيد وهذه الشخصية (شخصية القائد) تطمع بهذا المستقبل و تريد تحقيقه، فالزمن كشف لنا ذلك. وهنا وجود دلالة تمثلت في شخصية القائد الخبيثة والإطار الزماني والمكاني (منصة) بين ذلك.

وفي مقطع آخر:" **يجب أن نهرب من هذه الدروب المتربة القاحلة بأطفالنا ونسائنا ونترك هؤلاء المساكين في أماكن أمنية على الحدود أو في بلد عربي، ثم نعود من نفس الطريق نحمل الموت والسلاح لنخلص هذه الأرض الطاهرة أرض الحب والأنبياء..؟**"[2].وهنا استباق داخلي ينتمي للرواية أيضا ويظهر من خلاله أن الشخصية تتطلع لمستقبل جميل وأفضل.

وفي مقطع آخر يشبهه تقول زوجة إسماعيل:" **في الغد القريب تتطهر فلسطين، ونعود إلى حيفا**"[3]

[1] الرواية، ص31.

[2] الرواية، ص33.

[3] الرواية، ص213.

يقول صالح بدران:" **من يدري قد تمضي الأمور على خير على مات يرام ويقصر أحد المعركة عندئذ أكون في حل من اعتصامي بالصمت وكتماني لمشاعري وأبادر وأقدم لها قلبي..ثم نعيش كأسعد زوجين بعد أن نعقد قراننا تحت شجرة زيتون خضراء حلوة العبير..ثم نعود معا إلى القاهرة الحبيبة وإلى حي السيدة عائشة..**"[1]. وهذا الاستباق مزيج بين الداخلي والخارجي فهو تارة يتحدث عن المعركة وتارة يحلم بزواجه من الفتاة التي يحبها، و هو اقتباس بين ما كانت تسعى إليه الشخصية من طموح ومحاولتها لتغيير الواقع وعيش حياة جميلة وما يختلج قلبه من أفكار والمكان بين ذلك.

بالإضافة إلى استباق آخر وهو من طرف أم صالح وهي تتمنى عودته فتقول:" **أتخيله وقد عاد، والأعلام والرايات تخفق فوق مسكننا واللهبات الكهربائية "الملونة" تقلب البيت إلى شعلة من الأضواء وكأننا في يوم عيد وجوقة موسيقية تعزف أعذب الألحان والجيران والأقارب والأصدقاء يتوافدون مهنئين ويكرعون أكواب الشربات..وفي هذا اليومبالذات سوف نعلن "خطبة" صالح لابنة أختي..وسنسعد بعودته وبخطبته..**"[2]. وهذا الاستباق خارج الرواية وهي عبارة عن أحلام جميلة تتمناها أم لابنها "صالح"في الحرب وهذا ما حصل بالفعل، فقد أتى قرار بعودة المتطوعين.

[1] الرواية، ص152.

[2] الرواية، ص196_197.

وفي استباق آخر يقول الشيخ إسماعيل:" **وأيقن الشيخ أن المعركة لن تنتهي على أرض فلسطين بنصر أو هزيمة، وإنما سيكون خلف ذلك مرحلة قاسية شائكة..في تلك المرحلة ستتبلور الآمال، وتتحد معالم المستقبل، وتجد تغيرات هائلة تهز أصول المجتمع العربي وقوائمه**"[1]

وهذا المقطع عبارة عن استباق داخلي ينتمي إلى الرواية لكنه بعيد وقد ذكر الشيخ ما في قلبه والمكان "**فلسطين**" بين ذلك.

وما نلاحظه، أن **نجيب الكيلاني** كان له صيت في توظيف تقنيات الزمان والمكان والكشف عن ما يحملانه هذين العنصرين من دلالات داخل المتن الروائي.

3_علاقة المكان بالوصف:

يعتبر الوصف من الوسائل التي تقوم على تشكيل المكان فالأحداث تجري في مكان الرواية، فالوصف يساعد على رسم تصورات ذهنية لبعض الأماكن الموجودة في المتن الروائي.

[1] الرواية، ص209

إن كل عمل سردي يحتوي صورا من الحركات والأحداث، وهذه الصور هي التي تشكل السرد بمفهومه الدقيق، كما أن كل عمل سردي يشتمل على صورة من الأشياء والشخصيات وهي التي تمثل في العهد الراهن ما يطلق عليه بالوصف[1].

الوصف ابن اللغة ،والأناقة التعبيرية ابنتها، والمكونات الأسلوبية مظهر من مظاهرها، وثمرة طيبة من ثمراتها[2]. فلا يمكن لأي عمل سردي أن يخلو من الوصف، فالوصف يساعد الروائي على نقل وإيصال المشاهد للقارئ ويدخله في جو الرواية.

ففي رواية **أرض الأنبياء** نجد أن الوصف قد أخذ مكانا كبيرا منها وخاصة فيما يتعلق بتصوير الأماكن والطبيعة.

1/ وصف المكان:وصف الكاتب مدينة **حيفا** وحالتهاوصف دقيق من ناحية شكلها الخارجي ليقرب للقارئ كيف أصبحت حيفا بسبب الإنجليز واليهود، فيقول:" **مدينة حيفا بدت تحت جنح الظلام كابية حزينة وارتجافات النجوم في سمائها الصافية توحي بالقلق، دمدمات غامضة تنبعث من البحر الواسع الكبير، لكأن المدينة كائن حي ولكأن مظهرها يشبه مسافرا غدا وعلى ملامحهترسم سمات الأسى والحزن والغربة المرتقبة..**[3]. ويقوم بوصف حالة معسكر القوات البريطانية، فيقول:" **معسكر القوات**

[1] عبد المالك مرتاض:**في نظرية الرواية**، ص249.

[2] المرجع نفسه، ص255.

[3] الرواية، ص09.

البريطانية في حركة دائبة الجنود يروحون ويجيئون"[1]. ويقول:" **الطريق إلى البحر مزدحم بالذاهبين والعائدين ولدى الشاطئ رست قطع عديدة من الأسطول البريطاني وإلى جوارها سفن أخرى آتية من أماكن مجهولة في أوروبا عليها قوات يهودية**[2].

وإذا انتقلنا إلى معسكر الأسرى للنساء، فيقول:" **ومعسكر الأسرى للنساء كالسجون المفتوحة حراسة بسيطة وأسوار شائكة، وأكشاك خشبية صغيرة، بالبوابة الرئيسية حارس واحد، وحول السور الشائك جنديان أو ثلاثة"**[3].

وتناول الكاتب أيضا الكهف، فيقول:" **كانت بالكهف كومة من القنابل اليدوية وكمية لا بأس بها من الذخيرة، وبعض المدافع والمسدسات وقفص كبير به بعض المواد وبعض الأغطية والمفارش**[4].

كان هذا الوصف عبارة عن وصف لما يوجد في الكهف، وفي مقطع آخر يصف حجرة فيقول:" **وجاس بنظراته خلال الحجرة الصغيرة آثار احتراق هنا وهناك..ومدافعومسدسات ومهمات لم تزل تحترق..وخمسة من الرجال..خمسة فقط لكنهم ممزقين..**"[5] ففي هذا المقطع نجد الروائي يصف الحجرة التي تقع في الدشمة والتي دخل إليها القائد(عمر بن

[1] الرواية، ص10.

[2] الرواية، ص10.

[3] الرواية، ص46.

[4] **الرواية، ص89.**

[5] **الرواية ، ص 107**

الخطاب) وهذا الوصف ساكن تنعدم فيه الحركة وهذا الوصف يجعلنا نشعر بذلك. لكن نجلاء أدخلت الحركة على المكان بوجودها مع القائد هناك.

وفي مقطع آخر في وصفه للطرق يقول:" **الطرق تعج باللاجئين من جميع الجهات أطفالا ونساء ورجالا أن بني قومه يهيمون على وجوههم في الطرقات،..أحيانا يرى قرى صغيرة مهجورة فقدت الحركة والحياة**"[1]. وفي وصفه لمنظر الخيمة من الداخل يقول:" **كان بالخيمة عدد من الصبية والأطفال والنساء وفي ركن الخيمة وقف طفل ملوث اليدين يمسك بكسرة جافة من الخبز وينظر في بلاهة، وإلى جواره رقد طفل لم يتجاوز الثالثة، كان متمددا غارب النظرات لا يستطيع الحركة ويصدر عنه أنين خافت ولدى رأسه جلست امرأة دامعة غارقة في أرديتها السوداء**"[2]. وفي هذا الوصف ينقل لنا المعاناة التي يمربها الأطفال الأبرياء ، والفقر، والجوع، والتشرد الذي يقاسونه.

وفي مقطع آخر يقول:" **وفي سجن غزة استقر به المقام، زنزانة كئيبة لا أنيس له فيها إلا وجه مأساته البشع وأشباح الذكريات السوداء تطل عليه من آن إلى آخر تورثه الرعب**"[3]. وفي هذا الوصف يصف الروائي الزنزانة بوصف ساكن تنعدم فيه الحركة، وهذا الوصف يجعلنا نشعر بذلك الصمت الرهيب الذي كان نادر فيه . وفي وصف آخر

[1] **الرواية، ص111.**

[2] الرواية، ص155.

[3] الرواية، ص181.

لزنزانته يقول:" **عندما فتح السجان زنزانته في الصباح الباكر كان نادر يتدلى مشنوقا في حبل مثبت في أعمدة النافذة ذات القضبان**".[1]

2/ وصف الطبيعة: إن وصف الطبيعة لم يأخذ حيزا كبيرا من الرواية إلا أنه يحيل إلينا ارتباطه بالمكان فمثلا نجد السارد يقول:" **والزروع الخضراء من حولنا، والينابيع الصافية تتدفق بالفضة الذائبة، ورائحة البرتقال والليمون والتفاح تملأ خياشيمنا والسماء الزرقاء الصافية ذات الشمس المشرقة من فوقنا**"[(2)]

لقد استعان السارد من خلال هذا الوصف ،وصفه للطبيعة الذي اعتبره كوسيلة لإخراج القارئ من اليأس الذي يسيطر عليه من خلال أحداث الرواية، والذي يسيطر على أحداث الرواية في حد ذاتها، وليدخل التفاؤل إليه.

وفي مقطع آخر يقول:" **عادت إليها على الفور صورة المدينة الخالدة الجميلة وأرضها الخضراء والشاطئ ، الوداع الحبيب**"[(3)]. بسبب دخول ضحى في حالة البؤس من المظهر الذي تراه أعينها، تذكرت صورة مدينتها كيف كانت وكيف أصبحت وهذه التقنية تبين لنا شوق وحنين ضحى إلى مدينتها.

وفي وصف آخر للصحراء يقول:" **الرمال والتلال تمتد إلى بعيد مكفهرة السحنة والشمس تتوسط السماء وترسل أشعة حارقة، والنظرات الكابية الحزينة تجوب الصحراء باحثة**

[1]الرواية ، ص 177

[2]الرواية، ص118.

[3]الرواية، ص165.

عن شجرة تتفيأ ظلالها فلا تعثر لها عن أثر، ليس في الطريق غير العوسج والصبار والنباتات القميئة المسلحة بالشوك، والطريق الطويل محفوف بالموت والعذاب[1]. وفي وصف الصحراء بين لنا صعوبة هذا الطريق والأخطار والتي واجهوها ، وهذا الوصف قرب تلك الصورة.

وفي وصف آخر للشارع يقول:" **الأشجار الخضراء في شوارع حيفا تتمايل في بطئ وكأنها ضرير يرتل القرآن في كسل ووهن**"[2]. وهذا يبين لنا تلك الدرجة من الدقة التي وصل إليها الروائي.

وفي وصفه للحقول يقول:" **وحقولا واسعة قد تلفت الزرع فيها أوجفت عيدانه، وأشجار الفاكهة مثقلة بالثمار التي تتعفن وتتساقط**"[3]. كل هذه الأوصاف تبين لنا مدى السوء الذي تعيشه مدينة فلسطين.

[1] الرواية، ص32.

[2] الرواية، ص09.

[3] الرواية، 111.

خـاتـمـة

خـاتـمـة:

وفي ختام هذا البحث المعنون تحت **بنية المكان ودلالته في الرواية العربية "رواية أرض الأنبياء" لنجيب الكيلاني**، استخلصت جملة من النتائج وهي:

_ يعتبر **نجيب الكيلاني** من الأدباء الذين اهتموا بالأدب الإسلامي ومن الذين وضعوا كل جهودهم للتنظير للأدب إسلامي مستخلص من القرآن والسنة.

_ حاول الأدباء وضع مفهوم شامل للأدب الإسلامي فعرفوه على أنه التعبير الفني الجميل وفق منظور إسلامي.

_يكتسب المكان أهمية بالغة مثله مثل المكونات السردية الأخرى كالزمن، والحدث والشخصيات فلا وجود لأي أحد من غير المكان.

_ بنية المكان ترسم الفضاء السردي لهذا المتن الروائي بكل معالمه المكونة له لما لها من أهمية في تشكيل الخطاب الروائي.

_اختلاف الدارسين والأدباء أن الفضاء أشمل من المكان أمثال حميد لحمداني،

بينما ياسين النصير أعطى لنا تعريف على أن الفضاء يساوي المكان.

_ إن أهمية الفضاء لا تقل عن المكان. _ للفضاء أنواع كثيرة من الروائي والدلالي.

_ كل أديب ودارس للمكان يعطي له أنواععلى حسب مفهومه الخاص.

_ إن نجيب الكيلاني يصف لنا المعاناة التي مر بها أهل وسكان حيفا، والمدن الأخرى في فلسطين، فيعبر عن التحدي واللحظات البطولية التي قدمها سكان حيفا من أجل وطنهم وتحديهم للصعاب، والوقوف في وجه اليهود، رغم قلة عددهم، وأسلحتهم.

_ كشف نجيب الكيلاني عن ثقافته الإسلامية في الرواية من خلال تمسكه بالمبادئ وقيم عقيدته فنحن نرى هذا من خلال الشخصيات وحركتهم في المتن الروائي.

_ حملت شخصيات الرواية قيمةبشرية وهي طريقة صراعها من أجل الدين والأرض

_ تعتبر الشخصيات الموجودة في الرواية كلها مهمة فكل شخصية كان لها دور كبير في الرواية حتى الشخصيات المساعدة .

_ إن الأماكن في رواية أرض الأنبياء وهي نوعين: أماكن مفتوحة مثل الصحراء وأماكن مغلقة مثل البيت.

_ إن للزمن دور كبير في الرواية فقد ارتبط بالمكان في رواية أرض الأنبياء بشكل يصعب التفريق بينهما فحضور المكان يحيل إلى أزمنة عاشتها الشخصيات ووظف في الرواية من خلال الاسترجاع والاستباق.

وفي ختام هذا البحث، نحمد الله تعالى على ما من به علينا من فضله بإتمام هذا البحث

وأتمنى أن أكون وفقت في دراستي ،وان أكون قد سلطت الضوء على بعض خبايا الرواية ،وأرجو من الله أن يجعل هذا البحث شمعة مضيئة في درب اللذين سيواصلون البحث ، والدراسة في هذه الرواية ،وأسال الله التوفيق والسداد .

ملحق

ملحق

ملخص رواية أرض الأنبياء:

تتحدث رواية **أرض الأنبياء** عن احتلال فلسطين والأحداث التي وقعت آنذاك في الحرب ،وتصف المعاناة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني وعاش فيها بوصف دقيق لأدق التفاصيل التي حدثت ،وخاصة ما فعلته الشعوب العربية من ثورات ضد الطغيان وحكام العرب الذين باعوا الوطن ،والعروبة بينما كان هناك شباب ضحوا بأنفسهم وأرواحهم في سبيل الله ومن أجل ذلك الوطن الحبيب الغالي فلسطين

تبدأ الرواية بمدينة حيفا تلك المدينة الكئيبة التي يسكنها الحزن والأسى، وشعور سكانها وأطفالها، وحالتهم التي يعيشونها، وفي الجانب الآخر يذكر معسكر القوات البريطانية واجتماعهم واتفاقهم القرار على انتهاء الانتداب على فلسطين، وتسليم مفتاح فلسطين إلى الأعداء الحقيقيين وهم لليهود.

ومن جهة أخرى تتحدث عن الشيخ إسماعيل ريحان الذي قام من سريره بسبب طلقات النار، والمدافع التي تهز الحي، وألقى نظرة من النافذة ليرى ما يحدث فجأة صرخ من الرعب وأخبر زوجته أنهم ليسو البريطانيين بل هم اليهود،وأمرها أن توقظ الأطفال ليهربوا من هذه المدينة، ومع وسط هذا النقاش دق الباب، وإذا به جاره من الدور الثاني الذي يدعى خميس شاهين ويعمل كمدرس ، أخبره أن الإنجليز قاموا بتسليم المفاتيح للعصابات الصهيونية،قال الشيخ إسماعيل يجب أن نذهب من هذه المدينة لكن سمعه ميمون ولم

يعجبه الكلام لأنه يرى أن الفرار ليس الحل بل هو جبن، فقام بحمل خنجره وذهب إلى ثلاثة جنود يهود وصرخ في وجههم وقام بغرس سكينة في أحد منهم وقتله على الفور، فقام رفقاء الجندي اليهودي بقتل ميمون، بإطلاق الرصاص عليه وسقط على الأرض.

ومن جهة أخرى دخل ميجور صهيوني بيت عربي وقام بقتل عائلة متكونة من ستة أشخاص لكنه أخذ فتاة تدعى **نجلاء** معه كرهينة، وذهب، وسط هذه الدماء، كانت ضربة الأب ليست مميتة ،فقام على ذلك المنظر المؤلم الذي يهد الروح، وهو مصاب فوجد كل عائلته مقتولة والأرض ملونة بدماء الأبرياء.

جمع الشيخ إسماعيل أسرته وما يملكه من مال وذهب إلى طريق خلفي للفرار من هذا الكابوس الذي يعيشون فيه، هو و مجموعة من الناس وخميس شاهين ومعهم الشخص الذي قتل جميع أفراد أسرته (أبو نجلاء) واتخذوا سبيل الصحراء للهرب، وهم على وشك الوصول إلى يافا، لكنهم وجدوها تحت رحمة اليهود، وبعد جهد كبير وصلوا إلى قرية ووجدوا العناية من أهلها، وهنا تبد مهمة الرجال في أنهم يحضرون أنفسهم للدخول في حرب مع العدو أو لتخليص أرضهم من أيدي الوحوش.

لقد أنشأ **عمر بن الخطاب** كتيبة وانضم إليها سبعة من الأشخاص من بينهم **خميس** وشاب يدعى **نادر** بالإضافة إلى شخص يدعى **صالح بدران** وهو شاب جامعي متطوع من مصر.

بالإضافة إلى انضمام **نجلاء** بعد هروبها من أيدي الصهاينة وكانت أكثر شجاعة وعزيمة، وشرارة الانتقام تزداد شعلة يوما بعد يوم، مع أنها كانت الفتاة الوحيدة بين سبعة رجال، ومع مساعدة قائدهم وضعوا خطة محكمة للاستيلاء على الموقع 4ش، وهذا الموقع كان مثل بداية للانتصار، وبذكائهم وتعاونهم استطاعوا الحصول عليه. بعدها قام اليهود بنفس الخطة لإعادة الاستيلاء على ذلك الموقع مرة ثانية، لحسن الحظ وجدوا الدعم من رفقائهم في الوقت المناسب، لكن فقدوا زميلين وكانت أعضاء الكتيبة يشعرون بالأشياء وخاصة قائدهم **عمر بن الخطاب**، لكنهم تمكنوا من القبض على جنديين يهوديين وكشف لهم أحد هذين الرهائن عن خيانة شخص منهم يدعى **نادر**، وبعد اكتشاف أمره أنكر ذلك، لكن الذي كشف أخبرهم على أنه يخبئ جهاز لاسلكي خاص باليهود كان يستعمله لنقل الخطط لهم قبل تنفيذها، وكان هذا الخبر مثل الصاعقة على زملائه وخاصة نجلاء، قالت كيف يخون أهله ووطنه من أجل أشخاص كشفوا أمره في أول فرصة لهم، ثم أخذ **نادر** للمحاكمة وحكم عليه بالقتل بالرصاص حتى الموت لكنه لم ينتظر تنفيذ الحكم وقتل نفسه ووجده الحارس معلقا على حبل مشنقة، وأصبحت خيانته فضيحة كبرى تتناقلها الألسن.

أما الباقي من المصابين ذهبوا إلى مخيم الإسعاف ليعالجواجروحهم، وبعد هذا تغيرت حياة الكثير من الناس، فمثل **الشيخ إسماعيل** أصبح لديه عمل وهو إيصال الأكلوالأدوية

،و الإسعافات الأولية للمحتاجين واللاجئين في المخيمات، فلم يكن يرتاح إلا يوم أو يومين في الأسبوع.

أما ابنته **ضحى** فكانت تعمل في مركز الإسعاف تعالج جراح الناس، ومصابي الحروب، فالكل كان يضحي من أجل الآخر ومن أجل استرجاع بلدهم**فلسطين**.

ورغم عدم توفر الأسلحة ونقص عدد الجنود إلا أنهم استطاعوا أن يفعلوا أشياء لم يفعلها الصهاينة واستطاعوا التقدم في وقت قصير، فكان همهم الوحيد هو الكفاح عن تلك الأرض فضمائرهم الحية لم تستطع إيجاد الراحة أو النوم في سبيل تخليص أرضهم الحبيبة. بعدها بأيام توفي **الشيخ إسماعيل**، عادت **نجلاء** إلى المخيم لأنها كانت تريد رؤية أبيها.

أصبحت المقاومة الصهيونية تنكمش يوما بعد يوم وبدأو بطلب النجدة من الأوروبيين وانتعشت آمال المحاربين الفلسطينيين، وفاضت نفوسهم وزادت حماستهم وثقتهم بأنفسهم، فلم يكن في حسبان اليهود أن يصل جنود العرب لما هم عليه ولم يتوقعوا صمودهم، فقد انقلبت تلك الحرب التي اعتبروها ملهاة وتسلية إلى مأساة دامية، ازداد عدد الكتيبة التي كونها عمر وازدادت قوتهم مع مساعدة بعض البلدان واستطاعوا الاستيلاء على عدة مواقع، حتى أنهم قبضوا على الذي قتل أهل نجلاء _الجاويش_،وكادت نجلاء أن تقتله لكن منعها القائد **عمر بن الخطاب**، وقاموا بإدخاله إلى السجن ليحاكم مثل البقية بعدها توفي وهو في السجن بسبب جروحه.

لاحقا وصلت القائد _عمر_ رسالة من القيادة العامة وكان مفادها أنهم يجب عليهم التوقف وعدم الاستمرار وعليهم الحفاظ على مواقعهم فقط لكن شعر القائد بالقلق، ولم يعرف مصدره، بعدها عرف من شخص يدعى "**كنعان**" أن الجبهة الأردنية قامت بالانسحاب وأصبحت اليهود تهدد **تل أبيب** بهذه الطريقة

وكان الحل الوحيد هو الهدنة فقد قام الملك **عبد الله**بقبلوها،وقبلتها اليهود أيضا وحتى ملوك العرب ،وصدم أعضاء الكتيبة بهذا الخبر، فلم يقبلها أحد منهم، لكنهم أيقنوا **أن الهدنة مرحلة من مراحل الكفاح**، وفي الأخير صدر أمر بإيقاف الحرب، ورجوع المتطوعين إلى بلادهم.

نجيب الكيلاني:

نجيب الكيلاني بن إبراهيم بن عبد اللطيف الكيلاني ولد في 01 جوان 1931[1] في إحدى محافظات جمهورية مصر العربية بقرية شرشابة، والتي تقع على بعد عشرين كيلو متر من مدينة **طنطا** المعروفة كانت في الماضي منطقة زراعية شبه منعزلة، السبيل الوحيد إليها الحمير، ومع ذلك تعتبر أرض خصبة تجود بالمحاصيل الوفيرة، من قطن وقمح وذرى وخضروات متنوعة، وقليل من الفواكه، كما كان يزرع الأرز في بعض مناطقها، لكن ثمن القطن هو عماد الحياة الاقتصادية آنذاك[2].

[1] نجيب الكيلاني: **جربتي الذاتية مع القصة الإسلامية**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2015، ص07.

[2] نجيب الكيلاني: **مذكرات نجيب الكيلاني**، 2006، الجزء ،ص07.

يعتبر نجيب الكيلاني أول مولود لوالديه ، التحق بمكتب القرية وهو في الرابعة من عمره، وما إن بلغ السابعة كان قد تعلم القراءة ،والكتابة ومبادئ الحساب وقدرا من القرآن وبعض الأحاديث النبوية، ومقتطفات من السير، وأناشيد دينية ووطنية، وأسماء **الله الحسنى،** وأسماء **الرسول صلى الله عليه وسلم وأبناءه.**

بعدها قام جده بنقله من مدرسة الابتدائية إلى مدرسة سنباط ليكمل تعليمه فيها وإتمام المدرسة الابتدائية، وهذه المدرسة إرسالية تبشيرية أمريكية، وهي تقوم بتدريس الإنجليزية ومنح شهادات تعليمية.

أنهى نجيب الكيلاني المرحلة الابتدائية بهمومها ومشاقها وكان ترتيبه الخامس على جميع طلبة المنطقة ومن ثم التحق بالمدرسة الثانوية مباشرة لأنه لم يكن هناك مدرسة إعدادية[1].

التحق الكيلاني بمدرسة كشك الثانوية بمدينة رفنا وهذه المدينة تقع على شاطئ النيل في مقابل مدينة ميت غمر لم يقض في هذه المدرسة أكثر من شهرين بعدها انتقل إلى المدرسة الثانوية بطنطا[2]

أصيب أبو نجيب الكيلاني بمرض أطرحه الفراش وهذا المرض ليس هينا، فقد أودى بحياته في فترة اثنين وعشرين يوم وتوفي في 31 ديسمبر عام 1952، وهكذا فقد نجيب

[1] المرجع السابق، ص49.

[2] المرجعنفسه ، ص49.

الكيلاني أبوه، أما أمه فقد توفيت أيضا بسبب المرض الذي ظل معها سنوات عديدة وهي تصارعه[1]

تزوج نجيب الكيلاني، وهو لا يزال طالب في الكلية أي قبل تخرجه بعدة شهور، رزق نجيب الكيلاني بابنه الأول بعد عام من زواجه حسام البكر والعام الثاني رزق بعدة، والعام الرابع جلال الدين أما ابنه الأصغر بعد تسعة سنوات زواج ،ولد في دبي[2].

اعتقل نجيب الكيلاني عام 1955 ودخل السجن قرة ميدان في مصر وهذه أول مرة له. دخل هذا المكان في الشهر الثامن من أغسطس ثم تم ترحيله في أواخر أكتوبر لكنه كانت هذه التجربة القاسية بالنسبة له فقد شعرفيها بالظلم الشديد[3].

أنهى نجيب الكيلاني تعليمه الثانوي وانتقل إلى المدينة الجامعية عام 1951 مدينة فاروق الأول الجامعية بالأورمان والتي تسمى اليوم جامعة القاهرة[4]، ودخل إلى كلية الطب، لكن بعد دخوله شعر نجيب بالندم فقد كان يحلم بالدخول إلى كلية الأدب ،بسبب عشقه إلى الدراسات الأدبية.

---

[1] نجيب الكيلاني:**لمحات من حياتي، سيرة شبه ذاتية**، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، 1992، ص62.

[2] **نجيب الكيلاني: مذكرات دكتور نجيب الكيلاني**، ص339.

[3] المرجعالسابق، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص87.

تجربة نجيب الكيلاني مع الكتابة:

فكر نجيب الكيلاني أن يزيد من اهتماماته الأدبية وهو في مرحلة الثانوية وقرر أن يجمع ما كتبه من أشعاره في المناسبات الدينية، الوطنية والعاطفية، لكي يصدر ديوان صغيرا، رغم عدم امتلاكه المال ليقوم بطباعة ديوانه لكنه كان يقول مع العزيمة تهرب الصعاب وبسبب إسراره ثم ما كان يحلم به[1].

فقد كان لنجيب الكيلاني اهتمام كبير بالأدب حيث أنه كان على إطلاع بالمجلات الأدبية، فقد كان يحب مجلة الرسالة وما كان يصدر عنها من قديم وجديد، وعرف من خلال هذه المجلة الزيات، الرافعي

زكي مبارك، وعدد كبير من الكتاب.

وأيضا مجلة الهلال، فقد عرف **أحمد أمينوالعقاد والمازنيوطه حسين** إلخ، وعرف **علي الجازم** في قصصه التاريخي.

ظل نجيب الكيلاني بلا عمل فبدأ في كتابة رواية **ابن عمار** أتم هذه الرواية لكنه لم يجد ناشرا خبيرا من دار المعارف، خاصة أن الرواية صغيرة، هذا ما جعلها مناسبة، فقد ذهب إلى مستشار دار المعارف وقام بنشر الرواية عام **1954** بعد تعاقده عليها مع دار المعارف[2].

---

[1] نجيب الكيلان :**مذكرات دكتور نجيب الكيلاني**، ص70.

[2] نجيب الكيلاني:**لمحات من حياتي**، ص65.

وقام بإرساله إلى كل الصحف وإلى كل النقاد، فقد قام بتقرير كتاب ابن عمار على السنة الإعدادية وكانت هذه فرحة كبيرة بالنسبة له[1]. وفاز بالكثير من الجوائز، بعد هذا أنشئ جائزة الدولة التشجيعية وشارك **نجيب الكيلاني** فيها وتقدم بروايته لكنه كان حذرا خاصة عندما رأى أسماء على قدر الشهرة ووجد بينهم له خبرة سنوات طويلة ورغم هذا لكنه تشجع وقدمها، وبعد أيام فوجئ بهاتف يخبره بفوزه بالجائزة.

مؤلفاته:

طريق طويل: أول رواية لنجيب الكيلاني أول عمل نثري له في المعتقل في سجن سيوط في مصر كتبها وسط الألم والمعاناة[2].

لقد وجدت رواية طريق طويل بابا مفتوحا أمامها فقد وقع عليها الاختيار وتقرر على طلبة الثانوية الصف الثاني في مصر وبعد ذلك في بعض البلدان العربية وترجمت إلى الإيطالية وإلى الروسية، وصدرت عنها 15 طبعة حرة غير الطبعات الحكومية[3]

دم لفطير صهيون: هذه القصة تتحدث عن ذبحالبادري توم رجل الدين المسيحي وخادمه إبراهيم عمار في حارة اليهود بدمشق عام 1840، فقد كتب هذه الرواية عندما ذهب من

---

[1] المرجعالسابق، ص65.

[2] نجيب الكيلاني: **تجربتي مع القصة الإسلامية**، ص23.

[3] المرجع السابق ،ص26.

دبي إلى بيروت وقد حظيت هذه الرواية بنجاح كبير وكان لها صدى أكبر عندما تناولتها الصحف والمجلات[1].

عمالقة الشمال: تناولت الفتنة الطائفية التي تعرضت لها نيجيريا وقيام جمهورية "بيافزا" الانفصالية التي سقطت فيما بعد[2].

ليالي تركستان: لقد شدت الأزمة الموجودة في تركستان نجيب الكيلاني ما جعلته يكتب رواية عنها خاصة أن لها عدد كبير من علماء المسلمين كابن سينا والترمذي[3]

عذراء جاكرتا: لقد كتب هذه الرواية عن أندونيسيا[4]

عمر يظهر في القدس: تجربة قصصية رواية توضح العلاقة بين الفكر الإسلامي والقضية[5].

رحلة إلى الله: رواية معظم أحداثها في معقل السجن الحربي وبطلها هو مدير السجن الحربي[6].

---

[1] المرجعالسابق، ص52.

[2] المرجع نفسه ، ص48.

[3] المرجع نفسه، ص46.

[4] المرجع نفسه، ص48.

[5] المرجعالسابق، ص59.

[6] المرجع نفسه، 69.

قاتل حمزة: رواية تاريخية تناولت قضية إنسانية عامة خطيرة ملازمة لكل عصر من العصور ولكل مكان على ظهر الأرض شرقا وغربا أو شملا وجنوبا[1].

حكاية جاد الله: سيرة قصصية فنية لرجل سبحان عاصر الأحداث الداهية أيام عندما كان في السجن الحربي[2].

ليل وقضبان: أحداثها تجري في سجن أبو زعيل، حيث القسوة التي لا نظير لها على الرغم من أن المسجونين عاديون وليسو سياسيين على الإطلاق[3].

الربيع العاصف: كتبها وهو طالب في كلية الطب وتتحدث عن إحدى المراكز الطبية بإحدى القرى المصرية وبطلتها الطبيبة جاءت من القاهرة إلى القرية فكان وجودها سببا لكثير من المشاكل والصراعات[4].

رواية قضية أبو الفتح الشرقاوي: تعالج الأكاذيب التي انتشرت في الحياة[5].

اليوم الموعود و بالإضافة إلى الرواية التي اخترتها رواية **ارض الأنبياء**

الظل الأسود[6].

---

[1] المرجعالسابق، ص76.

[2] المرجع نفسه ص90.

[3] المرجع نفسه، ص101.

[4] المرجع نفسه، ص108.

[5] المرجع نفسه، ص116.

[6] المرجع نفسه، ص71.

رواية النداء الخالد: صورت الرواية المجتمع الريفي المصري أحداثها ابتداء من الحرب العالمية الأولى بمرور بثورة 1919[1].

رواية**عمر يظهر في القدس**[2]

طلائع الفجر.

مواكب الأحرار.

رمضان حبيبي.

الليالي السهاد.

كانت تجربته في رواية الدعوة تجربة خاصة نظرا لما عانى فيها أثناء الكتابة والإعداد[3].

رغم كثرة الروايات إلا أنه كتب**القصص القصيرة** وهذه القصص تعتبر وثيقة صلة بين واقع الإنسان وحياته.

عند الرحيل، رجال الله، موعدنا غدا، العالم ، الضيف[4]، فارس هوازن، حكايات، طيب،دموع الأمير الكابوس[5].

---

[1]المرجعالسابق، ص65.

[2]المرجع نفسه، ص67.

[3]المرجع نفسه، ص42.

[4]نجيب الكيلاني:**تجربتي مع القصة القصيرة**، ص124.

[5]المرجع نفسه، ص125.

نشرت هذه القصص معظمها في المجلات والصحف وهي لا تختلف عما كان في الروايات.

نجيب الكيلاني والشعر:

إن شغف نجيب الكيلاني بالشعر كان أسبق من القصة والرواية لأنه كان يكتب الشعر من صغره أي من المرحلة الابتدائية على حسب ما يذكر، فقد نشر أول قصيدة له عام **1948** عن فلسطين وهو بالمرحلة الثانوية لكن بعد تخرجه من الثانوية شغلته دراسة الطب كثيرا عن الكتابة[1].

كتب نجيب قصيدة **الدراب** على أحد فقراء الفلاحين المقهورين قال في بدايتها[2]:"

لنا في حينا جار رماد المدهر بالنكد

طوال العمر دوار خليفة الهم والنكد

وأيضا هناك قصص من دواوين أخرى، قصائد عمودية أو شعر التفعيلة، وهي تدفع القارئ لإتمامها أمثال قصيدة الذئب وقصيدة لم تولد بعد[3].

[1] المرجعالسابق، ص140.

[2] نجيب الكيلاني، **تجربتي الذاتية مع القصة الإسلامية**، ص140.

[3] المرجعالسابق،ص 134/133

يقول نجيب أن إنتاجه الشعري كان غزيرا[1] وكل هذه القصائد التي كتبها نجيب قام بجمعها في ديوان بعنوان أغاني الغرباء، بالإضافة أنه كتب مسرحية أيضا.

توفي الدكتور نجيب الكيلاني رحمه الله عن عمر يناهز 63 عاما **02 شوال1415** الموافق لـ **07 مارس 1995** بسبب مرض السرطان.

[1] المرجعالسابق، ص17.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 / القرآن الكريم.

2/ المصادر:

نجيب الكيلاني: أرض الأنبياء، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

3/ قائمة المراجع:

1 – صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998.

2 – زكريا إبراهيم: متدخلة البنية، أو ضوء على النبوية مكتبة عصر للنشر، دون طبعة، دون تاريخ.

3 – أحمد مرشد: البنية والدلالة، في روايات نصر الله، دون طبعة، دون تاريخ.

4 – عبد الله محمد الغذامي: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة، مصر، ط4، 1998.

5 – عبد الجليل: علم الدلالة، أصوله ومباحثه، دمشق، دون طبعة، 2001.

6 – بلحيا طاهر: الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجياإلى ما بعد الحداثة، بذور السرد العربي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، (وهران)، ط1، 2017.

7 – عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية، شهرية، الكويت، دون طبعة، 1998.

8 – عبد البديع عبد الله: الرواية الآن، دراسة في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الأدب للنشر، ميدان الأوبرا، بالقاهرة، ط1، 1990.

9 – رحيم خاكيور وآخرون: لمحة عن ظهور الرواية.

10 – فخري صالح: الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009.

11 – صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980.

12 – شلتاغ عبود: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعارف، دمشق، ط1، 1992.

13 – نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، 1417هـ.

14 – محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط6، 1983.

15 – نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، دون ط، 1957.

16 – سيد قطب: مقومات التصور الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1988.

17 – صابر عبد الدايم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، مصر، ط1، 2002.

18 – رأفت باشا: نحو ذهب إسلامي، في الأدب والنقد، قدم له أبو الحسن الندوي، دار الأدب الإسلامية للنشر، القاهرة، ط5، 2004.

19 – طه حسين: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

20 – حلمي محمد القاعود: الرواية الإسلامية المعاصرة " دراسة تطبيقية "، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دون ط، 2009.

21 – عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، دار إبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، ط1، 2007.

22 – أحمد طاهر حسين وآخرون: جماليات المكان، دار قرطبة للنشر، ط2، 1988.

23 – محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دون طبعة، 2005.

24 – سلمان كاصد، عالم النص (دراسة بنيوية في الأساليب السردية)، دار الكندي للنشر والتوزيع، دون طبعة، 2018.

25 – مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حتامية (حكاية بحار، النقل، المرفأ البعيد)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دون طبعة، 2011.

26 – حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

27 – حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991.

28 – إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل (الطاهر وطار)، عبد الله العروي، محمد لعروسي حمطوي)، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دون طبعة، 2002.

29 – سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية.

30 – آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 2015.

31 – نجيب الكيلاني: تجربتي مع القصة الإسلامية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015.

32 – نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، جزء 1، دون ط، 2006.

33 – نجيب الكيلاني: لمحات من حياتي، سيرة شبه ذاتية، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، دون طبعة، 1992.

34 – يوري لوتمان وآخرون: جماليات المكان، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1988.

4/ المراجع المترجمة:

1 – ميخائيل باختين: الكلمة في الرواية، تر: يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دون طبعة، دمشق، 1988.

2 – جيسي ماتز: تطور الرواية الحديثة، تر: لطيفة الديمي، دار الهدى للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2016.

3 – روبرت هامفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة تر: محمود الربيعي، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، 2000.

4 – جورج لوكاس: الرواية التاريخية، تر: صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2، 1986.

5 – يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني " المكان والدلالة "، تر: سيزا قاسم، دون طبعة، 1986.

6 – غاستونباشلار، جماليات المكان، تر: غالي هلسا، المؤسسة الجامعة للدارسين، بيروت/ لبنان، ط2، 1984.

7 – جيرار جينيت: خطاب الحكاية (بحث في المنهج)تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، حلمي، المجلس الأعلى للثقافات، ط2، 1997.

5/ المجلات:

1 – سرين طاهر: الرواية العربية الحديثة وتطورها، تهذيب الأفكار، المجلد 03، العدد 01، يناير، يونيو، 2016.

2 – الطيب بودربالة، السعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، بسكرة، العدد السابع، فيفري، 2005.

3 – رزيق رابح، بن عومر رزقي، في مفهوم الوجودية وتطبيقاته في صدر الدين الشيرازي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر (وهران)، العدد 35، سبتمبر 2018.

4 – مجيد محمد بايزيدي، وآخرون: الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة، دراسة في أصبعنا تحترق لسهيل إدريس، إضاءات نقدية، العدد التاسع عشر، أيلول 2015.

5 – جيرالد برانس: المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد بريدي، دار النشر المجلس الأعلى للثقافة، العدد 368، ط1، 2003.

6 – كلثوم مدقن: دلالة المكان في الرواية موسم إلى الشمال (طيب صالح الأثر)، مجلة الأدب واللغات، الجزائر،، العدد 4، 2005.

7 – زينب علي كاظم: الفضاء الروائي في رواية ضوع الكبريت، للكاتب عبد الهادي أحمد الفرطوسي، العدد 25، 2019.

8 – روباش إيمان: شعرية الفضاء في رواية الأمير، واسيني الأعوج، مجلة تاريخ العلوم، العدد السادس، جامعة البليدة، دون تاريخ.

9 – زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في خطاب النقد العربي المعاصر، العدد السادس، قسم الأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010.

10 – أحمد الجوة: شعرية الفضاء في مخطوط " تميكنو " المسار 65 – 66 – سيمثر، أكتوبر، نوفمبر، دون تاريخ.

6/ المعاجم:

1 – إبن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط1، دون تاريخ.

2 – مجد الدين، الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، 2008.

3 – فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2010.

4 – مراد وهبة: معجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، 2007.

5 – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، محمد التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتصدير، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

6 – أبي نصر إسماعيل بن حمادة الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، 2009.

7 – إبـراهيم فتحـي: معجـم المصـطلحات الأدبيـة، المؤسسـة العربيـة للناشـرين المتحـدين للطباعة والنشر (صفاقس)، دون طبعة، 1986.

8 – جيرالد برانس: قاموس السرديات تر: السيد إمام ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.

9 – سمير الحجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي، دون طبعة، دون تاريخ.

10 – مصـطفى حسـيبة: المعجـم الفلسـفي، دار أسـامة للنشـر والتوزيـع، الأردن، عمـان، ط1، 2009.

11 – علي محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات تحقيق: صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

12 – لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 2002.

7/ رسائل الدكتوراه:

1 – عبد الله توام: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية، رواية الآن... من أو شرق المتوسط مرة أخرى، لعبد الرحمان ضيف، أطروحة لنيل شهادة الدكتورا، السيميائيات وتحليل الخطاب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، 2015.

الفهـــرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

Table des matières

مقدمـة: .....أ

المـدخـل 7

1_تعريف البنية: 8

خصائص البنية:..... 12

تعريف الدلالة: 15

الفصل الأول: ماهية الرواية العربية والأدب الإسلامي..... 19

المبحث الأول : ماهية الرواية العربية 20

1 _ تعريف الرواية:..... 20

2_ نشأة الرواية العربية: 24

3_ اتجاهات الرواية العربية:..... 28

4/ الاتجاه الوجودي 33

المبحث الثاني : ماهية الأدب الإسلامي..... 36

1_ تعريف الأدب الإسلاميّ 36

2_ نشأة الأدب الإسلامي:..... 40

3_ انواع الرواية: 43

الفصل الثاني: مفاهيم نظرية حول المكان والفضاء في الخطاب الروائي 48

المبحث الأول :المكان في الخطاب الروائي..... 49

1_تعريف المكان :..... 49

2_ أنواع المكان: 53

3_ أهمية المكان: 58

المبحث الثاني: الفضاء في الخطاب الروائي 61

1_تعريف الفضاء: 61

2_أنواع الفضاء الروائي :..... 65

3_أهمية الفضاء الروائي:..... 69

4_الفرق بين المكان والفضاء: 72

الفصل الثالث: بنية المكان ودلالاته في رواية أرض الأنبياء..... 75

المبحث الأول: أقسام الأمكنة في رواية أرض الأنبياء: 76

الفضاء الجغرافي 76

الفضاء النصي: 87

المبحث الثاني: علاقة المكان بالمكونات السردية: 96

1: علاقة المكان بالشخصية 96

2_علاقة المكان بالزمان: 106

3_علاقة المكان بالوصف: 116

خاتمة..... 123

ملحق 127

قائمة المصادر والمراجع: 142

الفهرس..... 153

ملخص:

يهدف بحثي الموسوم "ببنية المكان ودلالته في الرواية العربية رواية أرض الأنبياء لنجيب الكيلاني إلى تطبيق ما وصلت إليه الدراسات التحليلية للخطاب الروائي في بنيته السردية.

تناولت في المقدمة : تعريف بالموضوع ، وأهميته ،وأهدافه وسبب اختياري له ، الدراسات السابقة، إشكاليه، منهج، والخطة ،والصعوبات ،وبعض من المصادر.

تحدثت في المدخل عن تعريف البنية ،وخصائصها وتعريف الدلالة أما الفصل الأول: تحدثت عن الرواية العربية تعريفها ونشأتها وتطورها واتجاهاتها وتحدثت عن الأدب الإسلامي ونشأته وبعض أنواع الرواية والفضاء وأنواعهما بالإضافة إلى الفرق بينهم.

أما الفصل الثالث : وهو الجانب التطبيقي عنونته بدلالة المكان في رواية أرض الأنبياء تحدثت عن الفضاء الجغرافي، والنصي بالإضافة إلى علاقة المكان بالمكونات السردية

أخيرا خاتمه جمعت فيها جل ما توصلت إليه من نتائج ومن هذه النتائج أن المكان يكتسب أهميه بالغة مثله مثل المكونات السردية الأخرى نجيب الكيلاني يصف المعاناة التي مر بها أهل وسكان حيفا والمدن الأخرى في فلسطين ، فيعبر عن التحدي واللحظات البطولية التي قدمها سكانها.

كلمات مفتاحية :

–نجيب الكيلاني –أرض الأنبياء – بنية– دلالة– مكان.

summary:

My research, titled "The Structure of the Place and its Significance in the Arabic Novel, The Land of the Prophets" by Najeeb Al-Kilani, aims to apply the findings of the analytical studies of the narrative discourse in its narrative structure. In the introduction, I dealt with: a definition of the topic, its importance, its objectives and the reason for choosing it, previous studies, its problems, methodology, plan, difficulties, and some of the sources. In the introduction, I talked about the definition of structure, its characteristics, and the definition of significance. As for the first chapter: I talked about the Arabic novel, its definition, origin, development, and trends. It also talked about Islamic literature, its origins, some types of novel, space, and their types, in addition to the difference between them. As for the third chapter: which is the applied side, it is titled by the significance of the place in the novel Land of the Prophets. It talked about the geographical and textual space in addition to the relationship of the place with the narrative components. Finally, a conclusion in which I collected most of my findings and these findings The place is as important as the other narrative components Najeeb Al-Kilani describes the suffering experienced by the people and residents of Haifa and other cities in Palestine, expressing the challenge and the heroic moments presented by its residents

Keywords:-Najeeb Al-Kilani -Land of the Prophets -structure -Significance-place